المشرق

رحلة السائح الروسي دانيال

الى الاراضي المقدّسة في اول عهد الصليبيين

محاضرة لجناب الوجيه الكسيس بوغوليوبسكي قنصل دمشق

هذه المحاضرة القاها حضرتهُ في نادي مدرسة الآباء العازاريين في دمشق قبل سنتين فأحببنا ان نعرّبها لقرّاء المشرق لما تحتويه من الفوائد التاريخية الجليّة بقلم كاهن روسي يدعى دانيال قدم من بلاده البعيدة ليتبرّك بزيارة الاراضي المقدّسة بعد فتحها على ايدي الصليبيين بثماني سنوات فقط فزار اخصّ امكنتها ووصفها بطريقة شائقة. وهذه الرحلة طُبعت اولاً في بطرسبورج سنة ١٨٦٣ بأصلها الروسي ثم نقلتها بترجمتها الفرنسويّة جمعية الشرق اللاتيني سنة ١٨٨٩ تحت عنوان Itinéraires Russes en Orient (المشرق)

نظر عمومي عن روسية في اوائل القرن الثاني عشر

كان الروس قد تنصّروا على عهد ملكهم فلاديمير سنة ٩٨٨ م (١) . وما كادوا يكتحلون بنور الايمان حتى تاقت قلوبهم الى المواطن التي تقدّست بمولد وحياة وموت السيد المسيح . فأحبّوا ان يعاينوها ويتبرّكوا بزيارتها معتبرين لها كوطنهم الثاني الروحي

وقد ذكر التاريخ تقاطرهم الى فلسطين واورشليم منذ القرن الحادي عشر حتى اصبح منذ ذلك الحين حجّهم اليها كشيء معتاد . وممّا صبر على الزمان من آثارهم اغاني روحيّة شاعت بين العموم تلهج بذكر اورشليم وآثارها الدينيّة

(١) (راجع في المشرق (٩[١٩٠٦]:٧٥٥ و ٧٦٠) مقالة الاب لوانك التي عنوانها: روسية سابقاً وحاضراً)

وفي القرن الثاني عشر بعد فتح الصليبيين الاراضي المقدَّسة زادت رغبة الشعب الروسي الى زيارتها وتوفّر عددهم جداً فكنت ترى كثيرين منهم يهجرون نساءهم واولادهم واقاربهم واملاكهم قاصدين اورشليم ومزارات فلسطين

وقد بلغ الامر الى غاية تخوَّف الرؤساء لسيما ضرراً يحلّ بالبلاد فتُهمل الفلاحة والزراعة وتسود المجاعة بين الاهلين. ومن ثمَّ اخذ الاساقفة يحضُّون الكهنة على صَرْف الشعب من هذه الزيارات البعيدة التي تعرّض الوطن الى آفاتٍ شتى وتمنعهم من ايفاء النذور لباشرتها

لكنَّ هذه الاوامر وفقاً للمثل القائل «ان الشرع مشروع» لم تبلغ غايتها ولاسيما انَّ الشعب كان يرى الاكليروس القانوني والعلماني معاً يتجشمون هذه الاسفار فيندفعون الى الاقتداء بآثارهم. منهم رئيس اساقفة نوفوغورود المدعو يوحنا فانهُ بعد نشرهِ رسالةً في معارضة الزوَّار سار هو الى زيارة اورشليم —محمولاً على زعم بعض المتفكهين— على كتفِ شيطان طلب الاسقفُ تجربتهُ فأمرهُ ان يحملهُ الى المدينة المقدَّسة ذهاباً واياباً فاضطرَّ ابليس الى مجاراته

فكانت جماعة الزوَّار تقطع المسافات الطويلة لا تثني عزمها المشقّات والاخطار وكان الفقراء منهم يستعطون في طريقهم امَّا الاغنياء فتسير حاشيتهم في خدمتهم. ولم يحج كلّ هؤلاء الزوَّار لغايةٍ شريفة مجرَّدة لوجه الله فانَّ منهم كانوا صعاليك يخرجون من وطنهم تلهّياً وفضولاً ويعيثون بالبلاد سلباً ونهباً

أمَّا الطريق التي كان الزوَّار ينهجونها من روسيَّة الى فلسطين فكانوا عادةً يجتمعون في مدينة كياف ثمَّ يركبون سفناً خفيفة فيقطعون نهر دنيابر (Dnieper) ما لم تصدُّهم القبائل التي على ضفَّتي النهر فيقتضي عليهم اذ ذاك ان يسيروا مشياً الى بلغارية ومنها الى القسطنطينية

وكان معظمهم في القسطنطينية يستأجرون مراكب شراعيَّة فيبحرون الى يافا من بحر مرمرا الى الارخبيل ثمَّ الى بحر الشام سائرين قريباً من سواحل الاناضول وشمالي سوريَّة يتسوَّقون من مدنها ويسرّحون الابصار بآثارها التقويَّة. على ان هذه الطريق البحريَّة لم تخلُ من المخاطر سواء كان من جهة انواء البحر ام من جهة قرصان الاسلام. فكم غرق منهم بهيجان البحر او كم قُتل غيرهم او استعبدوا فبيعوا

في اسواق العبيد في مصر والجزائر !

وكان غيرهم استدراكاً لهذه الروائع يفضّلون طريق البرّ فيقطعون انحاء آسية الوسطى ثمّ بلاد سوريّة الشماليّة او الساحليّة يذوقون في سفرهم الطويل ضروب المشاقّ والاتعاب فضلاً عمّا يلاقونهُ من قطّاع الطرق وعصابات اللصوص. وذلك ما جعل زيارة القدس كفعل توبة للتكفير عن مآثم سابقة لاسيّا الاغنياء والاشراف الذين اعتادوا في ذلك الزمان اعمال الجور والظلم فكانوا يؤدون الاستغفار عنها بذلك السفر المضنك الشاقّ

ومع كثرة الروسيين الذين تكلّفوا زيارة الاراضي المقدّسة قلّ ما كتبوا عنها. ولا غرو فانّ معظمهم كانوا من رعاع الناس وسفلة الشعب مع قلّة انتشار التعليم في زمانهم

وكانوا اذا انتهوا من زيارتهم وعادوا الى وطنهم يتهافت الناس الى اكرامهم ويصغون بكل شوق الى ما يرويهِ الزوّار من الاخبار الصحيحة او المخترعة. وهذا ما يجعل قيمةً كبيرة للرحلة التي اردنا هنا وصفها التي سعى بكتابتها صاحبها دانيال بكل صدق وكل سذاجة

التعريف بالرحالة دانيال

دانيال صاحب هذه الرحلة كان راهباً وهيغوماناً اي رئيساً على بعض اديرة وطنهِ روسية ولا نعلم من اخبارهِ غير القليل الذي ذكرهُ عن نفسهِ في اثناء رحلتهِ وهو في الغالب عبارات دالّة على تواضعهِ وتحقيرهِ لشخصهِ كأنهُ يريد ان القارئ يغضي الكاتب فلا يفكّر إلّا في عظمة الاماكن الشريفة التي يصفها

ويبان من كلامهِ انهُ كان رجلاً دمث الاخلاق مرتقياً في التقى محبّاً لوطنهِ مدقّقاً في اوصافهِ سامي الذوق راجح العقل لكنهُ لسذاجة ايمانهِ يروي ما يسمعهُ من العموم من كل مزار دون انتقاد لصحتهِ. وهو في الغالب يذكر ما جاء عن كلّ مكان في الكتب المنزلة . وممّا افادنا عنهُ غيرهُ من الكتبة انهُ ولد في روسيّة الجنوبية وانّ رحلتهُ الى القدس الشريف تمّت من السنة ١١٠٦ الى السنة ١١٠٨ كما يستفاد من

اخبارهِ عن الصليبيين واحوالهم بعد فتحهم لها بزمن قليل ·

وكانت روسيَّة في عصرهِ في حالةٍ حرجة فكان امراؤها يتحاربون ويتنازعون فزادت القلاقل واستفحل الشرّ واصبحت البلاد كساحة وغى تقتحمها القبائل المقيمة في حدود الدولة · وكانت كياف نفسها عاصمة روسية معرَّضة لآفات الفوضى حتى انَّ اهلها أعلنوا بعزمهم على مهاجرتها ليلتجئوا الى مملكة الروم · وانتهز كثيرون هذه الفرصة لمبادرة البلاد ليسيحوا في الاصقاع البعيدة · وكانت سوريَة وفلسطين حين ذاك في هدوءٍ وراحة بعد فتح الصليبيين للقدس وسواحل الشام فأمّوا اليها فرارًا من نكبات بلادهم وطلبًا لبركة تلك الزيارات الشهيرة · ولعلَّ هذه الغايات دفعت ايضًا السائح دانيال الى مباشرة سفرهِ

رحلته من القسطنطينيَّة الى اورشليم

يفتتح السائح دانيال رحلتهُ بكلام يشعر بتواضع نفسهِ ويذكر الغاية التي دفعتهُ لهذا السفر طلبًا لرحمة الله وغفران خطاياه مصرّحًا بانهُ لا فضل لهُ بهذا العمل لانَّ قداسة الحياة هي قبل كلّ شيء ترضي الله · وانَّما اراد ان يدوّن اخبار سفرهِ لكي يبعث ذكرها في قلوب مواطنيه محبة الله فينالوا بذلك اجرًا كالزوّار انفسهم · ويؤكد لهم انهُ يصف الامور كما عاينها واختبرها ليس بسرعةٍ كغيرهِ من السيّاح بل بطول الاناة والتروّي اذ قضى ١٦ شهرًا في فلسطين

ثم يذكر طريقهُ من القسطنطينيَّة الى اورشليم بحرًا مدوّنًا المسافات التي قطعها من مكان الى آخر على الاقيسة الروسيَّة في زمانهِ التي تختلف عن اقيستهم الحاضرة · وهو اذا مرَّ بمكان يذكر خصوصًا ما يجدهُ من الآثار المسيحية كالكنائس ومن اشتهر في تلك الامكنة من الرسل والقديسين والشهداء · وينقل ما يسمعهُ من الاهلين عن اخبارهم دون تمييز غثّها من سمينها فهذه التذكارات الروحيَّة كانت تفعم قلبهُ سرورًا حتى انهُ يصرّح عن نفسهِ وعن رفقتهِ قائلًا : « انَّنا نسير بيل الفرح حيثما نحلّ »

ومع ذكرهِ لتلك الآثار التقويَّة تراهُ لا يهمل ما لتلك الامكنة من الخواصّ التاريخيَّة او التجاريَّة · ففي أفسس يُشير الى رسالة القديس يوحنَّا الحبيب والى المجمع المسكوني الثالث ضدّ نسطوريوس · ويذكر عن جزيرة ساموس خصب تربتها

ووفرة سمكها. ومن جزيرة «كوس» غناها بالمواشي. وقد عاين منجم الكبريت الفاخر الذي يُباع في جزيرة نيلوس. وعند مروره في رودس يروي حلول الامير الروسي «اوليغ» في ربوعها مدة سنتين. وقد اتسع في وصف صاقس (Chio) وصمغ المصطكى الذي اشتهرت به الجزيرة وكيفية استحضاره مع ذكر خمورها الطيّبة. ومما روى عن قبرس انَّ في مدنها عشرين اسقفاً وانَّ فيها تنبت اشجار اللُبان والبخور

وبعد عدة اسابيع بلغ اخيرًا الانبا دانيال مينا يافا ولم يلبث أن سار الى اورشليم مارًا بلدّ حيث أكرم الشهيد الكبير القديس جرجس في كنيسته هناك واسرع الخروج منها خوفاً من غزوات اهل عسقلان المسلمين الذين يترصّدون الزوّار ليحاربوهم ويقتلوهم. وقد وجد عناء عند توقّله جبال اليهوديّة وهو لم يعهد في وطنه غير الصحاري حتى لاحت له اخيرًا وعلى بغتةٍ المدينة المقدّسة بكل بهائها تُحدق بها الرُبى والتلال وخصوصاً جبل الزيتون فتخلب البصر بمحاسنها. ثم يصف ما خامر قلبهُ من المواطف عند نظره القدس الشريف وما في وسطهِ واطرافهِ من الابنية الجليلة ولاسيما كنيسة القيامة وقبر المسيح. فترجّل هو ورفقتهُ الزوّار وسجدوا والدموع تترقرق من عيونهم ذاكرين ما جرى في هذه المدينة من الاسرار الالهيّة

اورشليم ومزاراتها

نزل سائحنا الروسي ضيفاً في دير القديس سابا وأقام فيهِ ١٦ شهرًا متنقّلًا الى كل الامكنة التي ورد ذكرها في الاسفار المقدّسة ولاسيما الانجيل الشريف. ولم تخلُ تلك الزيارات من بعض الخطر اذ لم يزل المسلمون في جوار مملكة الصليبيين يعنّتون المسيحيين بضروب النكبات لكنَّ الانبا دانيال كان يتحيَّن الازمنة الموافقة لئلّا يفوتهُ شيء من المزارات المقدّسة. وكان ذا مالٍ وافر فصرَفهُ في سبيل زياراتهِ وفي اقتناء الذخائر التقويّة ليعود بها الى وطنهِ. ولحسن طالعهِ وجد في الدير شيخاً مهيباً كان يعرف المدينة المقدّسة وجيرتها حقَّ المعرفة فقدَّم نفسهُ للهيغومانس ليكون دليلهُ في كل انحاء المدينة

فزار اوّلًا كنيسة القيامة واستقرى كلَّ آثارها وما تحتوي عليهِ من المشاهد المختلفة متتبعاً ما يرويهِ الانجيل عن كلٍّ منها ويتسع بالخصوص في وصف قبر المسيح

وما يزينهُ من الحلي ثمّ يصعد الى الجلجلة ويعدّد آثارها وما يُرى فيها من شقّ الصخر الذي سبّبتهُ الزلزلة الحادثة عند موت المسيح ثم يذكر قبر آدم وسُرّة الارض التي يزعمون انها مركز كرتنا الارضيّة وهو في كل ذلك يروي ما كان يردّدهُ اهل تلك الازمنة وشاع في كتبهم حتى في قصائد «دانتي» وربما نقلوهُ عن تآليف مصنوعة لا يوثق بها كقولهِ عن جمجمة آدم المقبورة تحت الصليب وكيف جرى اليها دمُ المسيح فغسلها لمّا انشقت الصخرة بفعل الزلزلة التي وقعت عند موتهِ

وممّا زارهُ في اورشليم من المعاهد المقدسية كنيسة عليّة صهيون التي فيها جرى العشاء السرّي ورُسم القربان المقدّس وحلّ الروح القدس على التلاميذ. ويزعم انّ هذه العلية كانت دارًا للقديس يوحنا الحبيب وانّ في غرفةٍ بقربها كانت وفاة البتول العذراء مريم. وممّا قالهُ عن تلك الكنيسة انها كانت مزيّنة بالفسيفساء، تعلوها قبة راكزة على عُمُد

ولم تفتهُ زيارة ضواحي اورشليم كجبل الزيتون وجنينة الجسمانيّة ومكان صعود الرب وبركة سلوام وقبر العذراء مريم قبل انتقال جسدها الطاهر الى السماء ومغارة بطرس الرسول حيث بكى على خطيئتهِ

وممّا اتّسع في وصفهِ حفلة سبت النور وما جرى يومئذٍ في كنيسة القبر من ازدحام الجمهور لمعاينة النار المقدّسة التي على زعمهِ كانت في الحقيقة وقودًا سماويًا. وممّا اخبرهُ انّ ملك اورشليم بودوان او بَغْدوين حضر بنفسهِ تلك الحفلة الدينيّة ونال سائحنا دانيال من لطفهِ ان يرافقه ويجلس بقربهِ فشاهد اتّقاد النور العجيب فلا يشكّ ان ذلك حدث باعجوبة باهرة (١

الانبا دانيال في الغور وفي بيت لحم وحبرون

ولم يكتفِ السائح دانيال بزيارة اورشليم وضواحيها بل اراد ان يسير الى بحيرة

(١) مهما كان من امر ذاك النور في زمن الصليبيين إلّا اننا بيّنا مرارًا انّ النور المذكور الذي يُرى سنويًا في كنيسة القبر على يد بطريرك الروم هو نور طبيعي لا اثر فيه لاعجوبة (راجع المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ١٦٢ و٢١٦ وخصوصًا ١٦ [١٩١٣] : ١٨٨-١٦٧

لوط ونهر الاردن فعاين الجبل الذي صام فيه الرب اربعين يوماً ثمَّ تبطَّن الوادي العميق الذي يُطلّ عليه دير القديس سابا حيث ترهَّب القديس يوحنا الدمشقي وغيرهُ من كبار النسَّاك وزار في طريقهِ اديارًا أُخرى واغتسل في نهر الاردن في نصف ليل عيد الغطاس تذكارًا لمعموديَّة الربّ مع عدد لا يُحصى من الزوَّار. ودخل مدينة اريحا ملمّاً الى ما جرى فيها من الاحداث في أيام يوشع بن نون وفي عهد السيد المسيح الذي نزل في بيت زكّا

وزار ايضاً بيت لحم ومغارة مولد السيد المسيح وقبَّل مذودهُ المقدَّس ووصف الكنيسة الجليلة التي اقامتها القديسة هيلانة فوق المغارة وتجوَّل في المدينة وذكر شيئاً من تاريخها ومن محاسنها الطبيعيَّة . وزار كذلك بيت زكريا حيث وُلد يوحنّا المعمدان بعد أن حظيت أمهُ اليصابات بزيارة مريم العذراء . فوجد هناك كنيسةً على اسم الصابغ

وقصد مدينة حبرون المعروفة بمدينة الخليل وزار سنديانة ممرا حيث جلس ابراهيم وظهر لهُ الربّ تحت صورة ثلثة شبان . تذكارا لهُ الثالوث الاقدس فرأى ثلثةً وسجد لواحد . ثم نزل الى مغارة حبرون حيث قُبر فيها ابرهيم واسحاق ويعقوب ويوسف فوصف ذلك المدفن الذي بقي محجوباً مئاتٍ من السنين لا يُسمح لاحد النظر اليه

زيارة الانبا دانيال للسامرة والجليل

وتيسَّر لسائحنا بعد زمن السفر الى بقيَّة الامكنة المقدَّسة فمرَّ بعمواص فوجدها قاعاً صفصفاً بفعل الاعداء . ونزل الى ساحل البحر فمرَّ بيافا وذكر عجائب الرسول بطرس فيها ثمَّ عرَّج الى ارصوف وقيصرية وعاين جهات السامرة فدخل حاضرتها نابلس ورأى بئر يعقوب وزار سبسطية وهو يزعم انَّ فيها حُبس القديس يوحنّا المعمدان وقطع رأسه (والصواب انَّهُ قُتل في حصن المُكَير (Macheronte) شرقي بحر لوط)

ثمَّ طاف في جهات الجليل فوصف الناصرة وكنيستها الكبيرة المبنيَّة فوق بيت العذراء وشهد مكان بشارة الملاك جبرائيل ومقام الطفل يسوع في اوائل حياته وشبابه . وكذلك ذكر قبر القديس يوسف في مغارة هناك يسيل منها شبه دهن يشفي المرضى . وحلَّ ضيفاً في بيت هذا القديس الذي كان الصليبيون عمَّروهُ بعد خرابه فاستقبلهُ الاسقف اللاتيني واكرم وفادتهُ

ثمّ انتقل من الناصرة الى قانا الجليل ورقي الى قمّة جبل الطور وصلّى هناك في كنيسة التجلي وكنيسة النبيّين موسى والياس ثم رحل الى بحر طبريّة فتبادر الى فكره ما جرى هنالك من الآيات الباهرة سواء كان في البحيرة ذاتها ام في سواحلها في كفرناحوم وصيداء الجليل وصعد منها الى ينابيع الاردن وتوغّل في البلاد ما وراء نهر الاردن فزار جرش وبيسان والمدن العشر

وخصّ هذه البلاد السورية بزيارة فدخل مدينة عكّا وهي حينئذٍ في ملك الصليبيين وسار شمالًا فمرّ بحيفا وترقّى الى جبل الكرمل حتى المكان الذي حكم به ايليّا على قتل كهنة البعل وواصل سيره شمالًا فاجتاز بصيداء ثمّ ببيروت ذاكرًا اعجوبة ايقونتها لمّا ضربها بعض اليهود فسال منها الدم وآمن بسببها كثيرون فاعتمدوا. وكذلك اتى بذكر الاخوين يوحنّا واركاديوس اللذين اتيا الى بيروت ليدرسا فيها الفقه (اطلب قصّتها في المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٦٩٥ــ٧٠٦) ولم يجبّ دانيال ان يمرّ بقرب لبنان دون ان يزوره فذكرهُ واشار الى ثلوجهِ الغرّاء. ولعلّه انخدع باسمه لبنان فروى انّ فيهِ ينبت شجر اللُّبان

هذه خلاصة سياحة دانيال الهيقومانوس الروسيّ التي ادرك بها غاية متمنّاهُ فانقتل راجعاً الى بلادهِ على طريق البحر من يافا الى القسطنطينيَّة لكنَّهُ أُصيب هو ورفقتهُ بمصيبةٍ كانت تتكرّر في ذلك الزمان فانَّ القرصان المسلمين ادركوا سفينتهم عند جزيرة بتراس في بحر اليونان فهجموا على مركبهم ونهبوا ما وجدوهُ وسلبوا الركّاب اموالهم. وكأنّ دانيال لا يحسب حساباً كبيراً لهذه البليَّة اذ نجا من ايديهم سالمًا بعد النعمة التي نالها بزيارته قبر المسيح

ولمّا رجع الى وطنهِ أتحفنا بهذه الرحلة الشائقة التي هي اوّل اثر من جنسها لكاتب روسيّ. ولنا بعدهُ اسفار غيرها باشرها المؤمنون الروسيّون وكلّها تُشعر بايمان حيّ كان يبعث في القلوب الرغبة الى رؤية الاراضي المقدّسة فيتجشّمون المخاطر ولا يبالون بما يقاسونهُ من المشقّات حبًّا بربّ فداهم بدمهِ الذكي ليشاهدوا آثار محبّتهِ نحو البشر. وبذلك كانوا يخالفون الروح العصريّ الذي يفضّل قبل كلّ حبّ الارض والمنافع الزمنيَّة على حبّ العالم العلوي وطلب الخيرات الروحية السرمدية

رحلة الى شمالي لبنان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني (تابع)

دير ايليج الحديث

لقد عرفنا من الكتابات السابقة تاريخ دير سيدة ايليج القديم فيجدر بنا ان نأتي على تاريخ دير ايليج الحديث وكيفية نشأته وانتقال الرهبان من الدير القديم اليه. فتشنا سجلاته وبعض اوراقه حتى عثرنا على نبذتين خطيتين الاولى كانت بين اوراقنا وهي بخط المرحوم القس انطونيوس الخازن الذي ترأس على دير ميفوق (ايليج). والثانية نقلها المرحوم القس مخايل غوش التنّوري عن احد سجلات او اوراق دير ميفوق على ما عرفنا وكلتاهما تميط اللثام عن تاريخ هذا الدير. ولعلّ النبذة الثانية ايضاً للقس انطونيوس المذكور لتوقّد فهمه وولوعه بفنّ التاريخ وله عدّة آثار تاريخيّة في روزنامات اديارنا كتبها بخطّه الكرشوني او العربي الجميل. وهو الذي نسخ روزنامة دير ميفوق القديمة ورتّبها بحسب ذوقه السليم. ومما لا شكّ فيه ان كاتب هذه النبذة الثانية قد استفاد اخبارها من الرهبان مؤسسي الدير الجديد انفسهم واضاف اليها معلوماته الدقيقة. فكشف لنا بها القناع عن تاريخه فبان لنا بأكمل مظاهره. وها نحن نثبت هاتين النبذتين التاريخيّتين المذكورتين بحرفيتها لما تحويانه من الفوائد

﴿النبذة الاولى﴾ قال القس انطونيوس الخازن بعد مقدمة وجيزة:

« اني لما نظرتُ روزنامة حساب دير ميفوق هذا دَرَسَتْ من تمادي الزمان رمتُ ان انظّم غيرها واضعاً في اولها شرحاً وجيزاً في تقلّب احوال هذا المكان (١ فاقول: ان دير سيدة ميفوق الفوقاني قد بُني في زمان مُلكت النصارى قديماً في قرية ايليج

---

(١) لم يدوّن شيئاً من هذا الشرح في مفتتح روزنامة دير ميفوق التي نسخها بخطه كأنه طرأت عليه اشغال صرفته عن عزمه

المعروف بالوادي. وقد سكنهُ رهبان كانوا يعيشون فيهِ عيشة التورّع متفرغين لعبادة الله تعالى

«ثمَّ من بعد انهدام هذا الدير من جراء تركهِ مدات طويلة رجع اليهِ القس داود وبطرس ويوحنا فعمَّروهُ. وقد تشرَّف بجلسهِ كرسياً لبطريرك طائفتنا المارونية. وسكنهُ جملة بطاركة مغبوطين فتشرَّفهُ اولاً البطريرك بطرس الذي عيَّنهُ كرسياً بطريركياً ثمَّ جلس بعدهُ البطريرك غريغوريوس الحالاتي ويعقوب الراماتي(١) ثمَّ بعد مدات طويلة جلس فيهِ البطريرك يعقوب ودانيال الحدشيتي ولوقا البنهراني وشمعون وحنا وجبرائيل حجولا الذي مات شهيداً سنة ١٣٦٧ ثم جلس فيهِ البطريرك يوحنا الجاجي الى سنة ١٤٤٠ (٢ وبقيت الرهبان تسكنهُ بالاعصار التالية. وقد كان البعض من البطاركة جعل ديراً لماري سركيس في قمة الجبل فوق المغارة النابعة منها المياه شمالي دير سيدة ميفوق. وهو الآن خراب

«اما قرية ايليج هذه فهي قائمة في بلاد جبيل والبترون. فدير السيدة الفوقاني هو تبع بلاد البترون. وكان النهر الجاري شمالاً حذاء هذا دير السيدة المنحدر في وسط ايليج هو الحدّ الفاصل بين البلادين. فتكون هذه القرية منقسمة شطرين احدهما تبع بلاد جبيل والآخر بلاد البترون. وكانت قائمة كنيسة على اسم مار يوحنا شرقي هذا الدير. ويؤخذ الآن من بعض مناشير بطريركية ومراسيم من طرف الحكام ان ايليج كانها تبعة جبيل وقد كانت مسكناً للامارى كما ذُكر. وكان يوجد فيها جم غفير من الابطال كما تخبر التواريخ عنهم. وكان يحكمها مقدمون نظير بقية قرى بلاد جبيل والبترون. وكانت السرايي (دار الحكم) التي يسكنها الحاكم قائمة مكان هذا الدير (اي دير ميفوق الحديث) المشيَّد على اسم السيدة. غير ان الفتن التي كانت جارية في هذه البلاد قد احدثت خوفاً واضطراباً وكانت كل قرية تقوم بحاكم واحد مخصوص. ولما كان يحصل على قرية ما جورٌ او مناقلة لم تكن القرية الاخرى القريبة اليها تساعدها. ومن تسلُّط الامم الغريبة على هذه البلاد ما عاد امكن النصارى الاحتمال فتركوا بلادهم هذه وذهبوا الى كسروان والشوف تابعين للشيخ ابي نوفل

(١) رامات مزرعة صغيرة موقعها بين قرية جاج ودير كفيفان
(٢) راجع تاريخ الدويهي ص ١٣٦

الخازن الذي ذهب من جاج وقطن في تلك المحلّات فسكنوا معهُ متنقّلين في كل وقت بمحلّ ولم يبقَ في هذه البلاد إلّا القليل جدًّا وهم رعاة مواشي

«وكذلك في ايليج هذه لم يبقَ احدٌ مستقرًّا الى ان جاء المتاولة بنو حماده من العجم وتملكوا هذه البلاد بتعهُّدهم للدولة العثمانيّة بدفع الاموال. فسكن هذا المحل (اي قرية ايليج) المشايخ الحمادية وحكموا البلاد. وموضع هذا السراي الذي كان انهدم منه بعض امكنة سكن الشيخ اسماعيل حماده وبنى فيه اماكن اخرى وجعلهُ دارًا له. ولما حكم الامير يوسف الشوف وكسروان ظهرت مثاقلات على النصارى القاطنين في هذه البلاد فحاربهم وبَكْلَكَ ارزاقهم فلم يبقَ لهم ما يكفيهم لمعاشهم. اما وادي ايليج هذه فقد سلّمها للرهبنة اللبنانية بموجب حجّة شرعيّة...»

«النبذة الثانية» وهي مصدَّرة بهذا العنوان: «تاريخ تأسيس دير ميفوق» قال واضعها:

«في سنة ١٧٦٦ تسلّمت الرهبنة اللبنانية دير سيدة ايليج الكائن في بلاد البترون من سعادة الامير يوسف شهاب حاكم البلاد وذلك بسعي واعتناء جناب الشهمَيْن الشيخ ابو فارس سعد والشيخ سمعان البيطار اللذين كانا صاحبي سرّ الامير المذكور ومتسلّمي ديوانه. وتمّ ذلك بموجب حجج وصكوك سلّمها الامير الى الرئيس العام الاب اقليموس المزرعاني

«وبعد ان تسلّم الاب العام الحجج اخذ يجمع الرهبان الى سيدة ايليج حيث سكنوا اولًا مدّة سبع سنين فاجتهدوا باصلاح المحلّ وعمار ما كان مهدومًا منهُ ورتّبوا فيه امكنة لسير النظام القانونيّ كالائدة والكلار ومواضع الرقاد ومقبرة لدفن الرهبان. وهي المعروفة الى يومنا هذا تجاه قبو السطار على كتف الطريق وقد دُفن فيها جملة رهبان

«وفي سنة ١٧٨٦ كلّسوا الكنيسة المذكورة لان كلسها كان قد تساقط من مرور الايام ومن جور الظلم والحكام كما ترى ذلك مسرودًا فيما يأتي من كتب التاريخ ولاسيما تاريخ البطريرك يوحنا الحاجي... (قد مرَّ ذكر ذلك فليس من فائدة في اعادته هنا)

«ولنرجع الى احوال ابناء الرهبنة فنقول: انه بمدّة اقامتهم بدير السيدة افتكروا

في ان يقيموا لهم ديراً جديداً محكم البنيان فاتفق رأيهم اولاً ان يبنوهُ على الشير الذي هو شمالي نبع المريش حيث قائمة الآن حارات الشركا. فبعد ان وضعوا الاساس كما نراه الآن حضر اليهم الشيخ سمان البيطار وفنّد رأيهم وبيَّن لهم عدم صوابيته واشار عليهم بان الاوفق والأصوب ان يعمّروا الدير حيث هو الآن لكي يملكوا دار المشايخ المتاولة. ورأيهُ كان صوابياً لانهُ ربما تغيَّرت الاحكام فيحصل للرهبان متاعب اذا لم يكونوا واضعين يدهم على الرزق ولاسيا على الورزنامة

* فامتثل الرهبان امرهُ وانحدروا الى ميفوق وباشروا عمار المشى الغربيّ وبنوا الغرف على ظهر القبو الذي كان قائماً قبل دخول الرهبان. وعلى قول البعض ان هذا القبو كان باقياً من عمار المتقدمين ثم سكنهُ المتاولة الذين خلفوا النصارى في وادي ايليج بعد تقلّب الاحكام. ثم انهم بعد قيام الغرف اخذوا يبنون القبو القبلي المعروف الآن بكلار الخمر والكلس وكانوا يعقدون الريش (الحجارة) على التراب. وعقدوا كرخانة الشمع والمقرول والقبو الشرقي ما عدا القناطر التي امامه (وهذه عمّرها الاب عبد الاحد البكاسيني كما ستعرف ذلك). وقد عقدوا القاندة ايضاً وكانت قبل ذلك بالقبو الشرقي

٥ ان ابناء الرهبانية كانوا في بداية عمارهم دير ميفوق يسكنون في السيدة (الدير القديم) كما قلنا. يذهبون اليها مساءً بعد فراغهم من الشغل لاجل قيام القانون فيها. ولكن بعد عقدهم كرخانة الشمع جعلوا فيها مذبحاً حيث ترى الخشبة فيها الآن وصاروا يكملون فيها الاشياء الروحية. ثم جعلوا المقرول الذي هو بغرب البوابة كابلّة على اسم مار يوحنا وصيّروهُ كنيسة للقداس والصلاة. ثم عندما عقدوا القاندة المعروفة الآن بناحية الشمال من جهة الدير (التي كان قائماً منها قبل دخول الرهبان طابقها الارضي) مالوا الى تكميل الامور اللاهية هناك. وقد لبس فيها الاسكيم الملائكي جملة من الرهبان وهم الخبيرون عن ذلك. وكان من جملتهم الاب سرابيون العرباني. وظلّ الرهبان يقضون واجباتهم في هذه الكنيسة الى ان قامت الكنيسة الحالية كما ستعرف ذلك

٥ ان الرهبان في ابتداء دخولهم الى دير ميفوق قد قاسوا اتعاباً واهوالاً عظيمة حتى كادت حياتهم تتلاشى من كثرة الرعب والخوف واحتمال السبّات والشتم من

المشايخ المتاولة الذين كانوا يتردّدون الى هناك . ولانهم كانوا طُردوا من هذا المحلّ بقوّة واقتدار سيف سعادة الامير يوسف كما تثبت ذلك تواريخ ذاك العصر . وأمّا ما سُلب وسُرق من ارزاق الدير فنترك التكلّم عنه جانباً لئلا يطول الشرح ولكن لاجل التلميح نذكر حادثتين وهما : ان المتاولة سلبوا مرّةً كل نحل الدير ومرّةً ثانية سرقوا كل البقر . ومن جراء هذه الحوادث وخلافها كان الرهبان بعد فراغهم من الاشغال يذهبون اثنين وثلاثة الى الاحراش والوديان والمغاور فيرقدون هناك في مسالحهم خوفاً من كبس المتاولة لهم . وكانوا هناك يخبزون (الملّة) على الرماد ليقتاتوا كما اخبرونا هم انفسهم . ومن جملتهم الاب توما شرتون والاخ نيلوس بكاسيني . وأمّا امتعة الدير فكانوا يخفونها في الارض او يأخذونها معهم الى الاحراش مثل آلات العمار واواني النحاس

«ان خوف الرهبان من المتاولة كان صوابياً اولاً لانهم اي المتاولة كانوا مقتدرين في ذلك الوقت . ثانياً لان الحاكم (الامير يوسف) كان بعيداً عن الرهبان وكانت البلاد خراباً والنصارى بعيدين عنهم وقلائل . لذلك ما كان لهم انيس او محامٍ إلّا الوحوش . وكانت الشمورة رابطة الطرق لاسيما طريق حاقل والحند لحد جبيل . وكان النمر موجوداً بكثرة في ارض الدير مثل العريا ووطا عيطا

«واما سعادة الاميرً يوسف وجناب المشايخ كواخيته فكانوا يمدّون الرهبان بالحماية والاسعاف وينشطونهم على احتمال الشدائد وكانوا يبذلون كلّ جهدهم في اسعافهم حتى يعمّروا دير ميفوق . وذلك اولاً لمجده تعالى . وثانياً رغبةً في عمران البلاد التي كانت خراباً بالكلية كما اشرنا سابقاً وذلك من زيادة الجور والظلم ومصايب الايام . وان سعادته بعد ان مهّد الاحوال وقهر مشايخ المتاولة وتسلّم بلاد جبيل والبترون شرع يبحث في كيفية استطاعته عمار البلاد وقيام المزارع التي كانت خربت مثل رام وحدتون وراشا ومار ماما والدوق . فبعد المخابرة بديوانه بهذا الخصوص تمّ الرأي على ان البلاد لا تعمر ولا يتجرأ احدٌ على التملك فيها ما لم يأتِ الرهبان اللبنانيون ويسكنون فيها . فامر حينئذٍ سعادته بتملك الرهبان دير سيدة ايليج وما يُعرف به من الاملاك والاحراش مثل مزرعة القطّاره وبرناسا ومغارة عبيه ومار سابا واراضي ميفوق وزيتون حلتا وطاحون الجوز وكرم الشيخ ووطا عيطا ومقلة لحفد ومار

سركيس على القاطنين. كما انه ملكنا ايضاً دير كفيفان وما يتبعهُ من الاراضي وانطوش جبيل ودكاكينهُ واراضيهُ والكنيسة الكبيرة وباقي كنائس السهل ودير حوب في تنورين وما يُعرف بهِ من املاكه وحدوده ويتبعهُ كنيسة مار ضومط انوطا وعين الراحة بحدودها

«فلما توطنت الرهبنة في هذه المحلات كلها وبدأت تظهر فضائلها واعمالها المرضية لله والقريب واخذت تعمر اديرة حفظت فيها القانون بكل صرامة وشدَّة ارتضى حينئذٍ النصارى ان يتسلموا المزارع والقرى من سعادة الامير ويعمروها ويسكنوا فيها. وكان كل ذلك بواسطة الشيخ سمعان البيطار. وكان الامير يرسم عليهم الارزاق بالميرة فقط. واول من تلك حدتون اثنان من بجة. ولا يليق بنا ان نهمل ذكر ما ملكنا ايضاً سعادته اعني دير مار الياس الراس مثل كفرخلص قرب قرقمون وطاحون البترون ودكاكين فيها والمجدل ومزرعة مهرين

«وانه من حين تسلمت الرهبنة دير سيدة ايليج سنة ١٧٦٦ الى سنة ١٧٧٥ لم يكن يُقام على رهباننا اللبنانيين القاطنين هذا الدير رئيس شرعيّ من الرؤساء العاملين والمدبرين لانهم — اي الرهبان — ما كانوا استلكوا الراحة التامة. ففي كل مدَّة كانت تصيبهم مصيبة فضلاً عن قلَّة عددهم وعدم تصوين الدير بحسب رسم القانون. بل كان الاب العام يلاحظ عليهم امَّا بذاتهِ عندما يزورهم وامَّا بواسطة وكيل من قبلهِ بصفة رئيس يسهر على تمشية النظام الرهباني وان يكن كل واحدٍ منهم يجدُّ كل الجدّ في السير بموجب الرسوم والقوانين وذلك كما اتصلت اخبارهم الينا بالتناقل والتسلسل

«وفي سنة ١٧٧٥ أُقيم رئيساً شرعياً عليهم الاب مبارك وهو اول رئيس ترأس على دير ميفوق. وخلفهُ الاب روفايل بقاع كفره وبقي رئيساً خمسة مجامع اي خمس عشرة سنة

«ومن سنة ١٧٦٦ الى سنة ١٧٩١ كانت الرهبنة تجدُّ لكي تقيم لها ديراً مصوناً من جهاتهِ الاربع بحسب رسم القانون. وبعونهِ تعالى قد تمَّ مرادها وذلك في المدة المذكورة

«وفي سنة ١٧٦٢ باشروا بوضع اساس الكنيسة بزمان رئاسة الاب روفايل

المذكور على الدير في مجمعهِ الرابع. والبنّاء الذي بناها هو الاب ثاودروس واخوه الاخ مبارك من صليما الشوف قرب دير مشموشة وما انتهى عمارها الّا بعد ثلاث سنين. وامّا موضعها فكان قبرًا يربط فيه التاولة خيلهم وعلى ظهرهِ برجٌ للحمام. والاب سرابيون المرهبانيّة الذي شاهد في هذا القبو معالف الخيل والاخ اندراوس التنّوري اخبرانا عن ذلك

•وفي اليوم السابع عشر من شهر ايار سنة ١٧٦٨ نهار خميس الصعود كرّس كنيسة سيدة ميفوق هذه المطران بولس اسطفان النبطاوي كما هو مسطّر على حائطها من الداخل لجهة يمين المذبح. وكان رئيساً على الدير الاب مبارك العاقوري الذي أُقيم رئيساً على الدير سنة ١٧٩٦ خلفاً للاب روفايل بقاع كفره. والاب مبارك هذا شاد حارة الجوز ورمّم الطاحون واشترى الفسحة من اهل كفر حزير كل موضع قدم باربعين غرش

• وفي سنة ١٨٠٩ بنت الرهبنة محقن نبع الحريش بزمان رئاسة الاب اقليموس الشابي على الدير الذي اهتمّ بشمل ارزاقه وصاغ الكنيسة جملة قناديل فضّة والتك تراها مكتوبة باسمه (١

•وفي سنة ١٨١١ عمّر الرهبان قناطر المشى الشرقي الاسفل وعقدوا منها قبوًا لجهة الحوش. وكان البنّاء احد ابناء الرهبانية الاب مرتينوس ديك المحدي. ثمّ عمّروا صفّين من الغرف بالظهر سنة ١٨٢٠ وقد تمّ عمار هذا المشى بزمان رئاسة الاب اغناطيوس بليبل على الرهبانية والاب عبد الاحد البكاسيني على الدير. والبنّاء الذي بنى الطابق العلوي هو الاب عبدالله امهج

•وفي زمان رئاسة الاب موسى خرايب صبّاح عمّر طاحون البستان واشترى جرساً لكنيسة السيدة وذلك في مجمعهِ الثالث

• وفي عهد رئاسة الاب مكاريوس وادي شحرور سنة ١٨٣٢ اشترى الثريّا الزجاجيّة الكبيرة المعلّقة بالكنيسة وبدلةً ثمينة صفراء.

• وفي سنة ١٨٣٧ برئاسة الاب جبرايل حرصا اشترى بدلةً ثمينة بيضاء تبلغ ١٥٠٠ غرش واشترى ايضاً ارزاق مار يعقوب الحصن بكاملها بقيمة خمسين الف

١) قد بيعت هذه القناديل في سني الحرب

غرش والشمعدانين النحاسيّين الكبيرين الموضوعين في الباب اللاوكي

«وفي سنة ١٨٤٥ برئاسة الاب لياوس الشُوري تمّم محقن المحورة وكان البنّاء الاخوين اجناديوس وعبدالله التنوريّين

«ان دير ميفوق ظلّ ديرًا واحدًا من حين دخول الرهبان اليهِ حتى عُقد المجمع العام بدير طاميش سنة ١٨٤٧ . وفيه تداول الاب العام عمانوئيل الشباني مع مدبريه بشأن بعض املاك اديار متفرقة لا يمكن الرؤساء ضبط مداخيلها فارتأوا ان يفصلوا بعض هذه الارزاق عن اديرتها ويعمروا فيها اديرةً جديدة وبذلك تحصل الفوائد العظيمة للطرفين. وارسل الاب العام الاب اغناطيوس شكري عند غبطة البطريرك يوسف الخازن يلتمس له البركة والاذن بذلك فتنازل غبطتهُ ومنحهُ البركة والاذن بقيام هذه الاديرة واثبتها

«واما الاديرة الجديدة التي قرّ الرأي على انشائها فهي دير عشاش وجعلوهُ على اسم القديس جرجس واقاموا عليهِ رئيساً الاب اندراوس القرطباوي. ودير الجديدة وكلاهما بارض الزاوية وجعلوهُ على اسم القديس انطونيوس البادوي واقاموا عليهِ رئيساً الاب لياوس وطا حوب (الشوري من سنة ١٨٤٧—١٨٤٩) ودير القطّاره وجعلوهُ على اسم القديس يوحنا مارون ورأسوا عليه الاب اغناطيوس الشبي. ومزرعة قبيع كان اشتراها الاب العام عمانوئيل الشبي سنة ١٨٣٨ في مجمعهِ الاول. وفصلوا ايضاً من ارزاق دير مشموشه مزرعة ربسات وقسماً من ارزاق بجنين وشيّدوا فيها ديرًا على اسم القديسة تقلا ورأسوا عليه الاب نعمة الله زحلتا . ولاجل راحة رؤساء هذه الاديار الجديدة كتب الاب ... و لمدبرون صكوكاً وحججاً بينها وبين الاديرة القديمة المنفصلة منها وسلموا كل رئيس حجة ديره . وقد حدثت فيا بعد فتنة وبلبلة من رؤساء الاديرة القديمة واظهروا عدم رضاهم بفصل بعض ارزاق اديرتهم وضمها الى الاديرة الجديدة ولكن ما لبث ان تلافاها الاب العام

«ثمّ اننا لا يليق بنا ان نهمل ما عملهُ الاب سابا الطقوري في مدة رئاسته العامّة قبل مجمع قسمة هذه الارزاق وعمار الاديار المذكورة فيها . فانهُ سنة ١٨٤٥ عقد مجمع مدبرين في دير قزحيا وقرّر فيه فصل ارزاق مار يعقوب الحصن (دوما البترون) من املاك دير ميفوق وانشأ فيها ديرًا جديدًا وعيّن له رئيساً الاب افرام بقاع كفرا.

وفصل ايضاً الارزاق التي تخص وظيفة الرئاسة العامة في بلاد كسروان وجعل فيها ديراً على اسم مار روكس (مراح المير) ورأس عليه الاب ثيلوس غباله

«وفي رئاسة الاب اقليموس القرطباوي على دير ميفوق سنة ١٨٤٧ فُصلت مزرعة القطاره وغيرها من املاكه عنه وشُيّد فيها دير جديد

«وفي رئاسة الاب حنانيا الحصروني على دير ميفوق سنة ١٨٥٠ عمّر طاحون الدلبة ورمّم طاحون نهر الجوز التي انفق عليها ٤١٠٠ غرش وقد اهتمّ بتحسين املاك الدير ...» (انتهت النبذة الثانية)

※

قد ظلّ دير ميفوق على هيئته القديمة هذه الى سنة ١٨٩١ التي فيها ترأس عليه المرحوم الاب انطونيوس المشمشاني فجدّد بناءهُ بحسب الفنون الهندسيّة الحديثة. ثمّ خلفهُ في الرئاسة الاب نعمة الله نعمه اللحفدي سنة ١٨٩٥ فبقي الى سنة ١٨٩٩ ثمّ حضرةُ الاب نعمة الله مجلّي السّرعَلي الذي ترأس عليه ثلاث سنين نهايتها سنة ١٩٠١ بنى في خلالها القسم الجنوبيّ من الطابق الاول والثاني وكل القسم الشرقي. وقد اصلح أثاث الدير وحسّن اراضيهُ فتوفّرت مداخيله. وكان كلٌّ من هؤلاء الرؤساء يبني جزءًا منه حتى يتم بنيانه كلهُ. وان حضرة الاب جرجس العادي وضع اساس كنيسته الجديدة ولم يكتمل عمارها بعد

وفي سنة ١٩١٣ عيّنت الرهبانية دير ميفوق هذا مدرسةً عامّة تتلقّى فيها الطلبة العلوم العصرية وعهدت برئاستها الى حضرة الاب مخايل الاهمجي وبإدارتها الى حضرة الاب العالم جبرائيل مجلّي السرعلي احد تلامذة كليّة القديس يوسف في بيروت

وقبل مبارحتنا دير ميفوق نذكر بعض مخطوطات مكتبتنا الموضوعة حاليًا فيه وقد بذلنا تعباً وقيراً في اقتنائها

مكتبة دير ميفوق

١ تاريخ الازمنة للبطريرك اسطفان الدويهي . ٢ شرح المنظومة الرحبيـة في المواريث لبدأقة الشنشوري الشافعي الخطيب بالجامع الازهري وقد انتهى من تأليفها في ١٧ شوال سنة ٩٨٤هجرية. ٣ كتاب اخبار روحية. ٤ رسالة في الصلاة العقلية للقس جبرائيل فرحات. نسختان من كتاب « شرح بعض عقائد نصرانية تأليف المطران يوسف الحصروني مطران

طرابلس الشام الذي كان اسمه قبل التكهين نعمة الله بن شمعون المارونيّ » . ٦ كتاب يحتوي على فحص المتقدمين الى قبول الدرجات الكبار والصغار الكهنوتية بنوع السؤال والجواب وعلى كتاب دانيال النبي . ٧ نسختان من مختصر كتاب كليكوس الصغير . ٨ القلب المتحرق تعريب القس جبرايل فرحات سنة ١٧١٧ . ٩ خمس نسخ من التحفة السريّة . له ايضاً . وقد وضعها سنة ١٧٣٠ . ١٠ نسختان من الراهب المشتاق عرّبهُ القس يوسف الحلبي سنة ١٧٠٩ (١ . ١١ كتاب يحتوي شرح القداس الكامل للبطريرك يوسف حبيش وبعض مناشير له وللمطران عبدالله بليبل . ١٢ نسختان من مدخل العلوم للقس واكيم الباسيلي . ١٣ كتاب افكار وتأملات لكل يوم من ايام الشهر . خطّ قديم . ١٤ التعليم الرهباني لبلاديوس بخطه . وقد طبعناه في مطبعة حريصا سنة ١٩٢١ (٢

١٥ مختصر اللاهوت لاحد الرهبان اللبنانيين . ١٦ تاريخ مذابح سوريا سنة ١٨٦٠ نقلهُ عن الافرنسية القس بطرس ثابت الدبراني اللبناني . ١٧ كتاب العظات الادبية بمجلدان تأليف القس نتانائيل جوهرجي اللبناني . والمجلد الثاني يشتمل على خمسين عظة بخطّ مؤلفه سنة ١٧٦٣ . ١٨ نزهة العباد للقس اسطفان ورد (٣

١٩ الجزء الثاني من كتاب عنوان البيان وبستان الاذهان تعريب القس بطرس التولوي اللبناني . ٢٠ مجموعة اشعار للقس انطانيوس الخازن . ٢١ رسالة ردّ على الشيخ صالح بن منصور المعروف بالكوثراني الشوالي بقلم القس جبرائيل فرحات . ٢٢ ثلاث نسخ من رسالة الفوائد في فنّ العروض لفرحات ايضاً . ٢٣ مجموعة اشعار سريانية . ٢٤ نسختان من التراطيق السرياني احداهما بخط رزق الشلاقي سنة ١٧٣٠ . ٢٥ ديوان البدع للسيد فرحات . ٢٦ جزء من كتاب النجاة للمطران سمعان عوّاد (٤

٢٧ كتاب النصاحة . ٢٨ نسختان من دفع الهمّ لايليا مطران نصيبين . وقد طبعهُ حضرة الخوري قسطنطين الباشا . ٢٩ كتاب خطبات ادبية او ايضاح اربعين خديعة وكشفها للخاطئ تأليف تاودروس فناريوس من رهبان مار فرنسيس . . . «عرّبهُ الخوري ابراهيم جلوان من تلامذة مدرسة الموارنة برومية» . هو بخط معربه بالكرشوني سنة ١٧٣٠ في مدينة طرابلس

٣٠ نسختان من رسالة القس يوسف مارون الطرابلسي في بيان شرف الرهبنة اللبنانية والطائفة المارونية . ردّ بها على احد الملكيين . ٣١ مجموع عظات البطريرك اسطفان الدويهي والمطران سمعان عواد والمطران يواصاف البسكنتاوي والاب انطونيوس مبارك الماروني . ٣٢ اربع نسخ من كتاب العلم الطبيعي العلّامة السمعاني . ٣٣ تفسير بعض صعوبات في الكتاب

---

١) طالع ترجمة حياته في تاريخ سوريا (المجلد ٨ ص ٥٤١)

٢) ان كتاب المنهج الامين للاب بلاديوس هو غير كتابه التعليم الرهباني الذي عنونه مؤلفه نفسه بهذا العنوان . راجع المخطوطات العربية لكتبة النصرانية (ص٦٢)

٣) طالع ترجمته في تاريخ سوريا . (مجلد ٨ ص٥٧١)

٤) طالع ترجمته في تاريخ سوريا (م ٨ ص٥١٦)

القدس للمطران سمعان عواد . ٣٤ تأملات روحية لايام الاسبوع تأليف احد الرهبان الكرمليين الحافين في حلب سنة ١٧٢١ طُبع في الشوير سنة ١٧٣٦ . ٣٥ سؤالات واجوبة لاهوتية بخط الخوري يوسف جمجم خادم دير الاحمر سنة ١٨٦٦ . ٣٦ مجموع صلوات معلّق عليها غفارين من الاحبار الاعظمين جمعها ونسخها بيده القس ليباوس المتيني وكيل رهبان مار انطونيوس اللبنانيين برومية . قد طُبع هذا الكتاب . ٣٧ احكام باب الإعراب من لغة الأعراب . معجم للمطران جرمانوس فرحات (١ طُبع في مرسيلية

٣٨ مدخل المنطق للخوري بطرس التولوي . ٣٩ نسختان من كتاب خزانة الاسرار والمنارة المبيّنة الانوار تأليف المطران سمعان عوّاد واحداهما بخط ابن شقيق المؤلف سنة ١٧٣٣ الشدياق يوسف بن مخايل بن يوسف عواد الحصروني كتبها في قرية التعبية في بلاد الشقيف . ٤٠ بحث المطالب لفرحات . خط قديم . ٤١ اربع نسخ من العلم اللاهوتي لكلوديوس وجاء في آخر احداها الجزء الثاني عشر انه تمّ استخراجه في ٤ آب سنة ١٧٣١

٤٢ كتابان مواعظ وكلاهما غفل من اسم المؤلف وفي احدهما اربع عظات في اربع عواقب الانسان تأليف الخوري مخايل البجي . ٤٣ بلوغ الارب في علم الادب لفرحات . ٤٤ مجموع فوائد نحوية . ٤٥ تأملات خط قديم . ٤٦ كتاب طبّ . ٤٧ تأملات في آلام سيدنا يسوع المسيح ترجمها من اللغة الاسبانيولية الى العربية البادري ايلاريون احد رهبان مار فرنسيس وسمّاها درب الصليب . ٤٨ نسختان من مختصر الكمال المسيحي لفرحات . ٤٩ كتاب منطق يقع في ٢٠٥ صفحات تأليف الخوري يوسف شمعون الحصروني تلميذ مدرسة الموارنة برومية . ٥٠ المجلد الثاني من الرسوم المنتقية في ٤٠٠ صفحة تأليف العلامة السمعاني . ٥١ تاريخ الشماس انطونيوس المنطوريني (٢

٥٢ رسالة تأليف احد تلامذة مدرسة الموارنة برومية جاء يردّ على رسالة القس يوحنا عجيمي الملكي التي ارسلها الى الياس عبدو في حلب . ٥٣ كتاب الرسومات اللاهوتية المفيدة جدًّا لدرس العلوم اللاهوتية تأليف فرنسيس جاكير احد الرهبان الاصغرين وقد استخرج منها ثلاثة كتب من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية القس انطون صبّاغ الملكي . ٥٤ كتاب في الامانة القويم وأيما لتذنيب يوحنا الدمشقي وهو يشتمل على مئة مقالة . ٥٥ كتاب طبيعيات ليعقوب الرماوي . ٥٦ تفسير مزمور المرسلين لبرّ جلول . ٥٦ تفسير وصايا الله ومختصر في ارشاد الكهنة المرتسمين حديثًا . ٥٧ رؤيا غريغوريوس وينطوي ايضًا على رسالة للشيخ عبد الرحيم الشامي وجهها الى النصارى . ٥٨ كتاب يشتمل على ٣١ عظة . ٥٩ رتب الكنيسة المارونية جمعه المطران يوسف اسطفان وصدّره بمقدمة لم تُطبع فيه . ٦٠ زهر الفضايل او خمسة ازهار نقله من اللغة الايطالية الى اللغة العربية المطران جبرايل الماروني الحلبي . ٦١ المصباح الرهباني في شرح القانون اللبناني للمطران عبدالله قراعلي خط الشماس جرجس الحلبي سنة ١٧٢٢ . ٦٢ نبذة في

١) منه نسخة في بكركي بخط المطران فرحات نفسه

٢) قد نشر حضرة مدير هذه المجلة قسمًا منه في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٧٦٨)

الديانة اليعقوبية وضعها الراهب جاثم الموصلي السرياني الذي جحدها واعتنق الديانة الكاثوليكية. ٦٣ مختصر الشريعة. ٦٤ قوانين جمعة المرتبات. ٦٥ منطق تأليف القس برصاف البكتاوري اللبناني سنة ١٧٣٦ بخط القس اغوسطين زنده تحت نظر مؤلفهِ في دير القديسين بطرس ومرشليوس بروميه سنة ١٧٣٨. ٦٦ الروضة اللبنانيّة في شرح البديعية للخوري ارسانيوس الفاخوري. ٦٧ مصباح الذمّة. مجلد كبير. تأليف الشماس سمعان عوّاد المصروني تلميذ مدرسة الموارنة برومية (قد صار فيما بعد بطريركًا) وفي مفتتح هذا الكتاب طابع ختم اسقفيته المنقوش باحرف سريانية وهو بخط يده. ٦٨ بستان الرهبان وقد رتّبهُ ووضع لهُ فهرسًا القس جبرائيل فرحات. ٦٩ معجم سرياني بمجلد كبير. ٧٠ شرح وصايا الله والكنيسة كُتب سنة ١٧٦١. ٧١ رتب الرهبانية اللبنانية جمعها قرألي وفرحات. ٧٢ فصل الخطاب لفرحات. قد طُبع هذا الكتاب مرارًا. ٧٣ كتاب في الثبات في وحدة الكنيسة وفي رئاسة الحبر الاعظم وهو مُغفَل من اسم المؤلف وفي آخره رسالة لاحد مطارنة الموارنة ارسلها الى السيد مينا الدين جوابًا على رسائله اليه

٧٤ تأملات مختصرة على عدد ايام الشهر ترجمها الى اللغة العربية الشدياق يوسف الحلبي الماروني سنة ١٧٠٥. ٧٥ شرح مختصر للراغب في درجة الكهنوت وتدبير الشعب «تأليف يوسف مطران طرابلس ابن الخوري يوسف المصروني» نُسخهُ سنة ١٧٢٦ الشدياق حنا من كرم سدّه. ٧٦ سيرة القديس انطونيوس الكبير. ٧٧ القربان الامين للقس اسطفان ورد الماروني. ٧٨ اخبار روحية منتقلة من كتاب البطريرك سمعان عوّاد. ٧٩ كُتيّب يحتوي صلوات استعداد وشكران قبل القداس وبعده للخوري يوسف شرابابي الماروني الحلبي خط القس نعمةالله الكفري. ٨٠ اربع نسخ من ديوان المطران جرمانوس فرحات. ٨١ ثلاث نسخ من كتابه المثلّثات الدرية لهُ واحداها بخط يده سنة ١٧٠٦

(لهُ تابع)

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة العباسية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٣٦ الاسعد ابن عسّال

﴿ اصلهُ ودينهُ وشعرهُ ﴾ بنو العسّال ثلثة اخوة المؤتمن والصفي والاسعد

اشتهروا كلّهم بالآداب والتصنيف في القرن الثالث عشر للميلاد وقد اثبتنا ما وقفنا عليهِ من مصنّفاتهم في كتابنا المخطوطات العربية لكتبة النصرانيّة (ص ١١—١٣). وكان اصلهم من مدينة سدمنت في الفيّوم من اسرة القس بطرس السدمنتي الذي ذكرنا لهُ بعض التآليف في الكتاب المذكور (ص ٦٢) انتقلوا الى مصر ودخلوا في دواوين الدولة المصريّة على عهد المماليك. ولم نعثر لاحد منهم على آثار شعريّة إلّا المدعوّ الاسعد ابا الفرج هبة الله. ورد لهُ في احد مخطوطات مكتبة الاقباط في مصر ارجوزة صنّفها في تعريف قوانين الميراث عند النصارى. ذكرها الاديب جرجس فيلوثاوس عوض ملحقةً بكتاب الجموع الصفوي تأليف اخيهِ الشيخ الصفي ابي الفضائل بن العسّال. وها نحن نورد منها قسماً صالحاً تثبت ما كان لهُ من المقدرة بالنظم. قال:

مقدّمة

الشكرُ للهِ الوحيدِ الذاتِ سبحانَهُ مثلّثَ الصفاتِ
أحمَدُهُ كلّما هو أهلُهْ اذ فاضَ بحرُ جودهِ وفضلُهْ
أزيدُ في التمجيدِ والتسبيحِ لابن الالهِ السيّدِ المسيحِ
أنقذَنا من ظلمة الجهالهْ ومن جحيمِ الكفرِ والضلالهْ
يا أيُّها الطالبُ علمَ الشرعِ في الإرثِ خُذْ مختصَرًا من فَرْعِ
إسمَعْ هُديتَ أفضلَ السبيلِ جمّلتُهُ نظماً بلا تفصيلِ
إبدأْ بما يصلحُ للأكفانِ والقبرِ والحُمّالِ والقربانِ
أوفِ الديونَ قبل أن تُقسّما فالشّرْعُ قد صَيّرهُ مُقدَّما

عدد مراتب الورّاث

وإن تُرِدْ مَعرِفَةَ المَراتبِ لكي تُعَدَّ من ذوي المناصبِ

فانما عشرونَ واثنتانِ   بُعيدُها محتجبٌ بالداني
لا رتبةٌ مع قبلها بوارثهْ   رابعةٌ ليس لها مع ثالثهْ
اولُها البنونُ والبناتُ   لا فرقَ بل هنَّ مساوياتُ
والأمُّ مثلُ احدِ الاولادِ   والابُ مثلٌ في القياس الهادي
ان مات ميتٌ ولهُ فردُ ولدْ   لزوجهِ الرُّبعُ فمنهُ لا يُحدْ
والنصفُ والربعُ لابن الميّتِ   أعطِ لهُ هذا بلا تشتُّتِ
وكلّ ما زادوا عن الثلاثهْ   تكونُ مثلهنَّ في الوراثهْ
مثالهُ كان البنونَ اربعهْ   فالخمسُ حصّتها بلا مدافعهْ

ثمَّ يعدّد الناظم بقية المراتب الى ان يقول :

والزوجُ ان ماتَ بلا اولادِ   للزوجةِ النصفُ بلا عنادِ
والزوجُ والزوجة في الحكم سوى   والنصفُ للاهل فدَعْ عنك الهوى

ومنها :

والامُّ ان كانت مع الأعمامِ   تحوزُ ثُلثيهِ بلا كلامِ
اولادُ عمٍ ميّتٍ من حكمِهِم   ثلثٌ لهم مع زوجةٍ امّهم
وجدّةٍ من والدٍ وجدّتهِ   ثُلثٌ لهم من إرثهِ مع اخوتهْ
هذا اذا لم تكنِ الوصيّهْ   أحكامُها شرعيّةٌ مَرضيّهْ
لأنّها ان لم تكن شرعيّهْ   كان كمن ماتَ بلا وصيّهْ

لا يُمنَعُ المرء من التصرُّفِ   في النصفِ والرُّبعِ بلا توقُّفِ
فان يَزِدْ عنهُ فلا تَدَعْهُ   واعمَلْ بما قلنا ولا تُضِعْهُ
والمِلكُ إن يوقَفْ لغير مؤمنِ   فبَطِلِ الوَقْفَ . ولا تُمكّنِ
وأُسقفٌ ومثلهُ في التكرِمَهْ   يكتبُ ما يملكُ قبل التقدمَهْ
حتّى اذا تنيَّحوا فأهلُهُمْ   غيرَ الذي جاءوا بهِ ليس لهُمْ
وما يَزِدْ فانَّهُ للبِيعَهْ   بكل هذا تحتمُ الشريعَهْ
ومن يَمُتْ في الدير من رهبانِ   فلن يجوزَ ارثهُ علماني
لكنَّهُ للدير والاخوانِ   كما يراهُ اعظمُ الرهبانِ

وهذه خاتمتها :

نظمتُها للحفظِ حتّى يَسْهُلا   فاستغفرِ الرحمانَ لي ثم اسألا
فان تجدْ عيباً فسُدَّ الخَلَلا   فجَلَّ من لا عيبَ فيهِ وعلا

ولم نقف على سنة وفاة ناظم هذه الارجوزة كما نجهل سنة وفاة اخويهِ المؤتمن والصفي. وما لا شكَّ فيهِ انَّ الاخوة الثلثة اشتهروا منذ اوائل القرن الثالث عشر وبلغوا اواسط ذلك الجيل. وقد جاء لاحدهم الشيخ الصفي في آخر بعض تآليفهِ انهُ كتبهُ سنة ٩٥٥ للشهداء وهي توافق السنة ١٢٣٨ للمسيح

٣٧ ابن ابي الثناء ابن كاتب قيصر

﴿نسبهُ دينهُ وادبهُ﴾ ذكرهُ معاصرهُ ابو اسحاق المؤتمن ابن عسّال في مقدّمة

كتابهِ عن النحو القبطي المسمَّى "السُّلَّم القوَى"(١ قال: "هو الرئيس الاوحد العالم الفاضل علَم الرئاسة ابو اسحاق ابرهيم ولدُ الشيخ الرئيس النفيس ابي الثناء ابن الشيخ صفيّ الدولة كاتب الامير علَم الدين قيصر ابقاه الله ورحم آباءه" وكان ابن ابي الثناء قبطيًّا من نصارى الفيّوم من اشراف قومهِ وكان كاتبًا بليغًا وشاعرًا مجيدًا. أمّا تلقيبهُ بابن كاتب قيصر فلأنّ أباهُ الشيخ ابا الثناء اتّصل باحد كبار العلماء في زمانهِ وهو علَم الدين ابو المعاني قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغنيّ الاسفوني المولود في اسفون من صعيد مصر سنة ٥٦٤هـ وقيل سنة ٥٧٤هـ (١١٦٩ــ١١٧٨م) والمتوفّى في دمشق سنة ٦٤٩هـ (١٢٥١م). وقد ذكرهُ ابو الفداء في تاريخهِ (٣: ١٩٠) وقال «انهُ هو المعروف بتعاسيف وكان اماماً في العلوم الرياضيَّة اشتغل بالديار المصريَّة والشام ثمّ سار الى الموصل وقرأ على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس علم الموسيقى ثمّ عاد الى الشام وتوفي بدمشق»(٢ . فقد خدم ابو الثناء هذا العالم فعُرف ابنهُ بابن كاتب قيصر

فالمذكور اشتهر بالادب واشتغل بلغتهِ القبطيَّة فصنّف فيها مقدّمة دعاها التبصرة وتعقّب فيها آثار الانبا يوحنا اسقف سمنُّود في كتابهِ السُّلَّم الكنائسي (MFO, I, 125-126) . ولهُ ذكرٌ في كتب آداب العرب ورووا لهُ شعرًا ننقلهُ هنا عنهم . فمن ذلك ما رواهُ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي في كتاب الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه (Ms de Paris, 3345, p. 129ʳ) قال : ومما جاء في وصف الياسمين قولُ ابن ابي الثناء المعروف بكاتب قيصر (من البسيط) :

يا حبَّذا ياسمينُ الروضِ حين غدا ... يُهدي من الريح طِيباً غيرَ مكتتمِ

كأنّ زهرتهُ في كفِّ لاقطها ... والروضُ مُنْتَثَرٌ في إثْرِ مُنتظمِ

فراشةٌ هجرت حتّى اذا وَصَلَتْ ... تلازَمَتْ مَعَ مَنْ تهوَى فَمَا يِلتَمِ

وروى لهُ ابن منظور صاحب لسان العرب في كتابهِ نثار الازهار في الليل والنهار

١) اطلب مجموعة آثار المكتب الشرقيّ (MFO, I, 123)

٢) لهُ ذكرة فريدة عن هيئة الاوض وصفها ابو الفداء في تاريخهِ (راجع مجلّة الزهراء ٣: ٣٨٨ و ٤٤٩-٤٥٥)

(ص ١١٠) قوله واثنا دعاه «تاج الملك بن كاتب قيصر (من الخفيف):

وكأنّ الهلالَ قوسُ لُجَيْنٍ والثريّا في الغربِ كالقِرطاسِ
وكأنّ النجومَ افواقُ نَبلٍ عابراتٌ حاذتْ عن البِرجاسِ

٣٨ اخوهُ علم الملك ابن ابي الثناء

كان على مثال اخيه ابرهيم اديباً ذكر له ابن ايبك الصفدي بيتين في الياسمين جارى فيهما قول اخيه (من المتقارب):

أرى ياسميناً مُحَنًّى غدا الى الندّ في نَثره يَنتمي
كمثل قُصاصةِ نِضفيّةٍ تلوَّتْ اطرافُها بالدمِ

اطلب ايضاً وصفهُ لبركة (ص ٦٦٦)

٣٩ ابو الربيع سليمان الماردبني

﴿نسبهُ وزمنهُ ودينهُ وادبهُ﴾ هو ابو الربيع سليمان بن اسماعيل (ويروى اسماعيل ابن سليمان) ابن ابي الليث النصراني الماردبني كان من ادباء القرن الثالث عشر معاصراً لابن منظور وعاش في مصر. وكان شاعراً ورد له مقاطيع متفرّقة في تآليف الادباء. من ذلك ما رواهُ ابن منظور في نثار الازهار (ص ١٠٦) يصف فيهِ نجوم السماء قال (من الخفيف):

رُبَّ ليلٍ تخالُ فيهِ الدراري زَهَرَ الروضِ والمجرّةَ نَهرا
والثريّا كأنّها كأسُ خمرٍ أطلعتْ فوقها الفواقعَ دُرّا

وتخالُ السماءَ حُلَّةَ خزٍّ نُثرت فوقها الدراهمُ نثرا
وكأنَّ الصباحَ جامُ لُجَيْنٍ ملأَتْهُ أشعَّةُ الشمسِ خمرا

وروى له في موضع آخر يصف المجرَّة (من الخفيف):

وترى الزُّهر في المَجَرَّةِ كالزَّهـ ـر طفا فوق جدولٍ وغدير

ومن حكمهِ قوله في الثقة بالله في الشدائد (من السريع):

لا تيأسَنْ للضيقِ في أمرٍ وكُنْ في ثقةٍ من ساتر العَيبِ
ولا تقُلْ بابُ الرجا مُغلَقٌ وعنده مفاتيحُ الغَيبِ

ومما ورد في مطالع البدور لعلاء الدين الغزولي (١: ٢٥) وفي حلبة الكميت (ص ٢٩٤) وفي نفحات الازهار لعبد الغني النابلسي (ص ٣٨٧) قولهم بحرفٍ واحد: «حكى الاديب ابو الربيع سليمان بن اسماعيل بن ابي الليث المسيحي (١ قال: جمعني مجلسُ أُنسٍ مع الاديب اسحاق بن ابي الثناء المسيحي بالفيوم في بستانٍ فيه بركة عليها فوَّارة من الماء فتجاذبنا في اهداب وصفها فقال ابو اسحاق (من الخفيف):

بركةٌ تصعَدُ الانابيبُ منها يقعُدُ الماءُ فوقها ويقومُ
فلِـذا أطلقتْ موانِعَ تبدو كالقواريرِ من زُجاجٍ تعومُ
وكأنَّ السماءَ صحنها الزُّرْ قاءُ والياسمينَ فيها نجومُ

(قال ابو الربيع) وقلتُ انا (من المنسرح):

وبركةٍ تـذهَلُ العقولُ بها تحارُ في حسن وصفها الفِكَرُ (٢

١) وفي حلبة الكميت: «البحتري» وهو تصحيف

٢) ويروى: في بعض وصفها

كأنّها مُقلةٌ مُحدِقةٌ عَبرى من الوَجدِ(١ نالها السَهَرُ

تبكي وما فارَقَتْ لها وَطناً يوماً ولا فاتَ اهلَها وطرُ

تخالُ أُنبوبَها لصِحَّتِهِ والماء يعلو به وينحدِرُ

كصَوْلجانٍ من فضَّةٍ سُبِكَتْ فواقعُ الماءِ تحتَها أُكَرُ

ومن طريف ما اخبر به ابن منظور في نثار الازهار (ص ٣١) ما حرفه قال: «جرتْ في قِصَر النهار نادرةٌ. أنشدني سليمان بن اسماعيل الماردينيّ المسيحي لنفسه فيما زعم من قصر النهار (من المتقارب):

ويومٍ حواشيهِ ملمومةٌ خَلَتْناهُ من قِصَرٍ مُدمَجا

قنصتُ غزالتَهُ والتفتُّ أُريدُ أُختَها فاحتمتْ بالدُجى(٢

فاثبتُّ البيتين عندي. فاخبرني بعد ذلك ابو الحسن بن سعيد انه وقف في تاريخ إربل لابن المستوفي لابي عبدالله محمد بن ابي الوفاء القنيجي على ذكر البيتين بحرفها. قال ابن المستوفي ثمَّ ورد علينا ابو الحسن علي بن يوسف الصفّار فنسبها لنفسه (قال) ولعلّها ليسا له ولا لابن القنيجي. فقيَّدتُ هذا على هذه الصورة. ثمَّ جرى بعد ذلك مذاكرة في هذه الابيات وتحادث فيها الشعراء. فقال بعضُ من حضر: هذه الابيات عندي في تعليق لتز. فرغبنا اليه في الكشف عنها فاحضر التعليق فاذا فيه. «خرج المنتجب العاني(٣ (منسوب الى عانة جزيرة بالفرات) مع الملك الزاهر ابن صلاح الدين صاحب البيرة للصيد فأثاروا ظبيةً في آخر النهار فاستطردتْ لهم ولم يدركها السلطان إلّا عند غروب الشمس فأمسكها ونظر الى الشمس وهي تغربُ فاستظرف هذا الاتفاق وقال لشاعرهِ: قُلْ في ذلك شيئاً. فقال:

ويومٍ حواشيهِ ملمومةٌ علينا نحاذرُ ان تُفرَجا

---

١) وفي نفحات الازهار: عين من الوجد بالتصحيف

٢) المراد بالغزالة الاول الحيوان وبأختها الشمس التي الغزالة من اسمائها

٣) وفي الاصل: الفاني بالفاء. وهو تصحيف

فقصت فزالثة والتفت الى أختها فاختشت بالدجى

قال المصنف : فصحّ عندي انّ هذا هو قائلها على الخصوص وانّ الجميع لصوص . (قال) وقد قرأت كتاب اللصوص للجاحظ فلم اسمع فيه بأنّ ثلاثة لصوص اجتمعوا بالاتفاق الطريف على بيتٍ واحد

(لها بقية)

الشواهد الصادقة في أفواه الملحدين والزنادقة

للمرحوم الاب لويس رزڤال اليسوعي (تتمّة)

٣ الانجيل وصحّتهُ

انّ السيد المسيح لم يَحْيَ فعاش فقط كإله وانّما تكلّم وعلّم ايضاً كإله . وكلامهُ مدوّن في اربعة اناجيل اثنان منها لشاهدين عيانيّين واثنان لتلميذين من تلامذة رسله . وهذه الكتب كباقي اعمال وتعاليم السيد المسيح قد قام رجال كفرة مكابرون للحقّ فناقضوها . وعلى الرغم منهم لا تزال في نورها الباهر يستضيء بها العالم ولا تُعمي غير ذوي العَشا وضعف البصر . بل أرغم الحقّ الملحدين والزنادقة منذ اوائل الكنيسة بالاقرار بصحّتها كالمبتدع تاطيانس والفيلسوف ڤلسوس في القرن الثاني للميلاد . وهنا نكتفي باعتراف الملحدين العصريين

قال اللورد بَيْرون (Byron) في الاسفار المقدّسة اجمالاً : « انّ من يفتح هذا الكتاب ليستهزئ به او ليجدّف عليه فانّهُ لأولى به لو لم ينظر النور بولادهِ »

ومن عجيب اقوال ذاك الملحد الكبير جان جاك روسو رصيف ڤولتير ما كتبهُ عن الانجيل : « انّ قداسة الاناجيل تنطق لقلبي . . . ألا فانظر كتب الفلاسفة فما أسخفها بالنسبة الى هذا الكتاب »

وقال في كتابه اميل (Emile, IV) :

أتقول انّ اخبار الانجيل قد اختُرِعَتْ جزافاً . لا تقل يا صاح فان الاختراع لا يكون على هذه الصورة فانّ ما يرويه التاريخ عن سقراط مما لا يشكّ به احد وهو مع ذلك دون صحّة اعمال المسيح المشهود لها . . . انّ في الانجيل سماتٍ من الحق موثرة وفائقة على كل ترويج بحيث لو صحّ اختراعها لقلنا انّ المخترع أكبر من بطله . «هيهات ان يقال ان بعض كتبة من اليهود تمكنوا من تلقاء نفسهم ان يكتبوا كما كتبوا ويضمّنوا كتابهم تعاليم ادبية كتعاليمه»

وهذا رنان بعد ان جيّش جيوش انكاره وافرغ كنانة جهده ليدكّ دعائم الانجيل في كتابه «حياة يسوع» لم يسعه إلّا ان يقرّ بصحة الانجيل قائلًا (Vie de Jésus, p. 23) : «وخلاصة القول اني اقبل الاناجيل القانونيّة واقرّ بصحّتها . وكلها (اي الاربعة) ترتقي الى القرن الاوّل من المسيح»

ولم يخالفهُ فولتير في بعض اقراراته هو ورصفاؤهُ في تلك دائرة المعارف التي نصبوها كقذائف حربية لمحاربة الكنيسة ولـذا قال فكتور هوغو عن فولتير (Les Rayons et les Ombres. IV) انهُ كان «قرداً من النوابغ» (ce singe de génie) وانّ «الشيطان ارسلهُ ليبثّ روحهُ على الارض»

Chez l'homme en mission par le diable envoyé

وكان ديدرو (Diderot) تلميذهُ مع رشقهِ بسهامهِ للانجيل لم يأنف من وضعهِ في ايدي ابنتهِ لتتعلّمهُ . واذ تعجّب بعض اصحابهِ من فعلهِ هذا اجابه قائلًا : «أَوَيُمكنني أن اعلّمها شيئاً افضل من هذا الكتاب؟» . واضطرّ رصيفهُ دالمبار (d'Alembert) ان يقول : «انّ اصدق الانتقاد يقرّ معترفاً بصحّة اسفار العهدين القديم والحديث «La critique la plus sévère reconnait l'authenticité des Livres de l'Ancien et du Nouveau Testament» ثمّ ينسبها الى الوحي الالهي «divinement inspirés»

ومن جميل ما نظمهُ فكتور هوغو في سموّ مقام الانجيل واحتياج الشعوب اليهِ وثبات البشر على درسهِ قولهُ :

Les peuples qui n'ont pas ce Livre le mendient,
Et vingt siècles penchés dans l'ombre l'étudient !

وفي خطابهِ الذي القاهُ هوغو في دار الندوة سنة ١٨٤٦ قد اختصر في كلام وجيز صورة سعادة الشعوب فقال :

« انَّ في نظام الهيئة الاجتماعية ميزانًا ذا كفّتين ترجحُ فيها كفّة الغني على كفّة الفقير . فان اردتم ان يحصل التوازن بينهما ضعوا في كفّة الفقير الاعتقاد بسعادة ابديّة اسسوا في قلبهِ الايمان بالسماء . وبذلك تكون حصّة الفقير مساوية لحصّة الكبير . وهذا ما علَّمهُ المسيح في حياتهِ وكم كان يفوق علمهُ على علم فولتير ! . . اذا أمِنَ الفقير البائس على آخرته ووجّه بآمالهِ الى العالم الآخر هدأ قلبهُ وسكنت مطامعهُ . فما عليكم الآن ان تزرعوا الانجيل في كل القرى (Donc ensemencez les villages d'Evangiles)

فما من عجب بعد هذا إن رأينا نابوليون الكبير في منفاهُ الى جزيرة القديسة هيلانة يتسلّى بقراءة الانجيل ويخفض رأسهُ عليهِ اعظامًا واكرامًا

وبتلاوة الانجيل ارتدَّ الى سواء السبيل الشاعر الفائق فرنسوا كوبه (Fr. Coppée) فقال عن نفسهِ :

« ما قد غُلب كبريائي . . . كنتُ استنشقتُ ريحَ الموت ثمَّ شعرتُ باحتياجي الى حياة ابدية فتلوتُ الانجيل بقلب سليم وبثقة تامَّة فسطع لي في كل صفحةٍ بل وفي كل كلمةٍ من هذا الكتاب السامي نور الحقيقة . واليوم اني اعتقد كلَّ ما يرويهِ من اعمال وعجائب المسيح التي وردت لنا على صورة وتفاصيل تلوح من ورائها قوَّة الحقّ التي لا تُنكَر »

٤ً الديانة المسيحيَّة ... الكثلكة

ليست الديانة المسيحيَّة سوى ثمرة الانجيل فالثمرة تشهد لصلاح الشجرة . وكما تصدَّى قومٌ من الملحدين ليزعزعوا الشجرة فلم يفلحوا كذلك حاولوا نزع الثمرة وقطعها فخابت آمالهم بل وُجد بينهم من يُذعن للحقّ ويُعلن بهِ . فمنهم ذاك النقّاد الكبير تان (Taine) الذي جاهر بعدم اعتقاده للوحي . قال :

« انَّ النصرانية في يومنا تسعى في العالمين بعد تسعة عشر جيلًا سعيَ رُسُلها الجليليّين الاوَّلين لتبدل في قلب الانسان حبَّهُ لنفسهِ من حبّهِ لقريبهِ . فانها في يومنا كذلك اشبه بجناحَي الطائر اللذين يرفعان المرء فوق جسمهِ فبفضلها يرتقي ارسالة ملايين من البشر الى عالم الروح ويدفعان بهم الى تضحية النفس والتفاني في سبيل الخير العامّ . والتاريخ يثبتنا في هذه القرون ان العالم بغير

الى الفوضى والاضمحلال اذا ضعف ذلك الجناحان او انكسرا. أما رأينا البشر في ايطاليا في عهد نهضتها وفي انكلترة في زمن اصلاحها وفي فرنسة في ايام ثورتها كيف اندفعوا الى الوثنية وجروا على طباع اهلها في عهد اوغسطس وطيباريوس فسادت عليهم اللذّات والجور ... فان النصرانية وحدها دون الفلسفة والعلوم الادبية والتمدن والشرف العسكري والشرائع تقوى على ان تمنع الشعوب عن الهبوط الى دركات الذلّ والهوان »

ومن المرتدّين الى الكثلكة بعد التجرّد عن الدين الكاتب الشهير برونتيار (Brunetière) قال ما تعريبهُ :

« قد بالغتُ في الدرس وتسفّهت في النظر واختبرتُ بحَن المياه: حلوها ومرّها في زماني فما كانت نتيجة كلّ ذلك إلّا ان تقودني الى الكثلكة وتُرسّخ بها قدمي. وان سألني احد ما أومن به أحلتهُ الى رومية مركز الحق »

ومثلهُ كاتب آخر من مشاهير العصر بولس بورجه (P. Bourget) الذي كان تطرّف في الغواية حتى انهُ دخل في مذهب المتشيّعين الى ابليس (les Satanistes) المجاهرين بخدمتهِ. فهذا بعد التيَّا واللتي انار الله عقلهُ ورجع بالتوبة النصوح الى خالقهِ وأعلن بإيمانهِ على رؤوس الملأ فكتب ما تعريبهُ :

« اني الآن مسيحي صادق فقد عرفتُ بالاختبار انَّ الذين يحافظون على وصايا الكنيسة هم الذين ينجون من خلاعات العصر التي يصعب على سوامهم الخلاص منها ... اني على شبه كثيرين من ناشئة زماني خلعتُ نير الايمان ... فكان مثالي وكتاباتي آفةً على من قرأها وعــا أنا ذا أنادي اليوم علانيةً : ويحًا لمن ينزع الايمان المسيحي من القلوب فانهُ بفعلهِ يقتل الوطن. فالآداب العمومية تحيا بالدين المسيحي وتضعف بضعفهِ وتموت دونهُ »

وهذه الحقائق قد عرفها زعماء الشيع البروتستانتية لمّا شقّوا عصا الطاعة نحو الكنيسة. فهذا لوثاروس لمّا رأى ما سبّبهُ اصلاحهُ من الفتن والثورات اخذ يقرع سنّ ندامةٍ. واذ حرّضته يومًا كاترينا عشيقتهُ على التوبة صرخ قائلًا: «لاتَ ساعة ندم» وقال مرّةً أخرى: انَّ ديني اشهى للحياة أمّا دين البابا فأفضل للممات » ولمّا رأى من يُقبل الى تعاليمهِ من سَفَلة الناس كان يقول: انَّ البابا اذا قلع من بستانهِ اعشابهُ الباطلة رماها في بستاني»

ومثلهُ كلوينوس زعيم الشيعة الكلوينية كان يقول « ليس واحد من تبعة

الانجيل (يريد مذهبهُ) اتاني لغاية أخرى إلّا ليفسح لنفسهِ المجال لاتّباع شهواتهِ»

ومثلها ميلنكتون من كبار زعماء لوثاروس اذ انشدتهُ امهُ الله أن يقول لها صريحاً ايمكنها ان تموت قريرة البال في المذهب البروتستاني فاجابها: «موتي كاثوليكية فهذا أسلمُ لك» وهو الجواب الذي سمعهُ هنريكوس الرابع ملك فرنسة قبل ارتدادهِ الى الكثلكة وكان سأل البروتستانت: ايمكن الخلاص في الكنيسة الكاثوليكية فاجابوا: نعم. بينا كان الكردينال دوبرون (Du Perron) يثبت لهُ انهُ لا يستطيع ان يخلص بثباتهِ في الشيعة بعد وقوفهِ على الحقّ. ومن ثمّ عدل الى الكثلكة قائلاً: هذا الايمان اصدق لاتفاق الجميع على صحتهِ

وكثيرون من البروتستانت في عصرنا لم يتمالكوا عن اداء الاكرام للكنيسة الكاثوليكيّة والاقرار بفضلها على سواها. منهم الوزير والمؤرخ غريزو (Guizot) فهو يقول في كتابهِ المعنون بالتأملات والدروس الادبيّة (ص ٧١):

«ان الكنيسة الكاثوليكية هي أكبر واقدس مدرسة لاحترام (السلطة) وُجدت الى يومنا في العالم... فنحن في حاجة ماسّة اليها» ولا غنىً لنا عنها «Le Catholicisme est la plus grande, la plus sainte école du respect qu'ait jamais vue le monde... nous en avons grand besoin»

وقال في مقدّمة الكتاب المذكور:

«اني اؤدّي للكنيسة الكاثوليكية احتراماً عميقاً ... واعتبر شرفها وحرّيتها وسلطانها كفرض واجب وجوهري لكيان العالم»

وقال جول سيمون (Jules Simon) الفيلسوف الطبيعي في مقدّمة كتابه عن الدين الطبيعي:

مهما اطالت عليَّ شتائمُ اعدائي وغضبُ عليَّ اصدقائي فاني لا استطيع ان أحيد عن خطتي في مسألة الكنيسة. فكيف يمكنني ان احارب تعليماً يُعلّن بتوحيد الله وبعنايتهِ تعالى ويدافع عن روحية النفس وحرّيتها وخلودها ويكرّر هذه الوصية: «اصنع لغيرك ما تشتهي ان يصنعهُ بك الغير» ويردّد كلام الانجيل «يا بنيّ احبّوا بعضكم بعضاً»

٥ سوابغ نعم الكنيسة الكاثوليكية

هذه النِّعَم لا تحصرها المجلدات فلا يسعنا إلّا ان نروي بعض شواهد لأعداء الكنيسة

كان فولتير اذا رأى المشروعات الخيرية غير المحصاة التي انشأتها الكنيسة الكاثوليكية في كل انحاء اوربة يصرخ ويقول :« لعمري انَّ هذه المستشفيات وهذه المؤسسات الخيرية أحرى ان تُدعى اقواساً لانتصار الكنيسة الرومانية» . وقال في كلامه من رهبانية الثلاثيين (les Trinitaires) المنشأة لفداء اسرى نصارى المستعبدين في الاسلام :« نعم نعم فانَّ هذه الرهبانية منذ انشائها الى زماننا قد انقذت نحو مليون من عبيد النصارى . وكثيراً ما فكَّ رهبانها العبيد وقبلوا على ذاتهم رقّ العبودية عوضاً عنهم »

ودونك ما كتبه « تان » السابق ذكره عن نِعَم الكنيسة نحو فرنسة :

« انَّ اوّل اساس دولة فرنسة انَّما وضعه رجل الكنيسة وهذا الرجل هو الاسقف الذي بسلطتهِ الادبية اوقف الجبابرة وحرس الاملاك وصان القرى والضياع . هو الراهب الذي فلح ارضنا وشيَّد فيها الابنية . جمع المؤمنين وقادهم ثمَّ أدرجهم . هو استدعهم الى بناء بيت ثمَّ الى حراثة مزرعة ثمَّ الى سكنى قرية وتحصين مدينة . فمن ينكر فضل الرهبان يُحرم من جهل مطبق كما قال الفيلسوف الالماني ليبكس البروتستاني . ثمَّ انَّ الرهبان كانوا قبل الثورة الفرنسوية الكبرى يديرون ٣٥,٠٠٠ مدرسة ابتدائية لم تكلف الحكومة فلساً واحداً واليوم لا تكفيها الملايين لضبطها . وكان التلامذة المتخرّجون على يد الرهبان متأدبين محتشمين مطيعين لوالديهم ولحكّام وطنهم بموجب ما تلقَّنوهُ من اصول الدين امَّا الذين تربّوا على مبادئ الاعلان بحقوق الانسان فكانوا اشقياء متعجرفين متشدقين شرهي الطباع لا ينقادون لامر رئيس»

٦ البابوية والكهنوت والمرسلون

هنا ايضاً اتت الشواهد اللامعة من اقوال اعداء الكنيسة تثبت فضل البابوية العميم على الهيئة الاجتماعية عموماً وتفوّقها على كل سلطة دينية

قال فكتور كوزان (Victor Cousin) يلوم الفلاسفة الروميين على بغضهم الكنيسة :

« إن لم يَعْمِ الكبرياء عيون الفلاسفة المقرّين بوجود الروح وجب عليهم ان يقرّوا ان

الفلسفة الروحيّة تمثلها في العالم الديانة النصرانية . والديانة النصرانية تمثلها بنوع فائق الكنيسة الكاثوليكية ممثلة كل النظام المثلي والادبي . فعليها مستند كل الفلسفة الروحيّة القائمة في وجه الطبيعيين الماديين »

وقد كتب الدكتور فُرستر البروتستاني (D^r Forster) احد اساتذة كليّة زوريخ فصلًا جميلًا في الكنيسة الكاثوليكيّة والحبر الاعظم نقتطف منهُ الاسطر التالية :

« انَّ بناية الكنيسة الكاثوليكية تتجلّى لنا في هذا الجيل العشرين بابهى مجاليّ وَحدتها وروتها وجمالها هازئةً بكل السلطات الارضيّة التي قامت تناهضها فلم تقوَ على ان تُضعضع اركانها

« قام القياصرة الرومانيون باضطهاداتهم الشديدة وقامت الهرطقات في الاجيال الوسطى ووليها الاصلاح (اللوتراني) الداعي الى التفريق . وكل هذه لم تَقْوَ على ان تُزعزع الصخرة الموطّدة الاركان المبنيّة عليها وحدة الكنيسة . وكان الباباوات يشاهدون في اثناء تلك الاجيال من ذروة مقامهم السامي شعوبًا تتطاحن وسلالاتٍ تضمحلّ فيقوم غيرها مكانها . عاشت الكنيسة اعداءها تطويهم القبور وكلُّ شيء حولها يزول ويبلى وهي وحدها ثابتة في قوّتها وجاه شبابها الرائع . بل التفتت اليها شعوب الارض والتمست حمايتها فاحتضنتها وشملتها بعطفها وحنانها ونشرت بينها التمدُّن . . . ولمَّا كفرت تلك الشعوب بنعمتها صبرتْ على جحودهم وما لبثت ان فازت بهم بقوَّتها الالهيّة . وبيت بطرس على صخرتهِ لا يزال حيًّا في خلفائه . منهُ تستمدُّ الكنيسة مبدأ وصدور وحدتها . وما حصل في عصرنا من الفتن والتمرُّد على ارباب الدول قد بيّن للجميع ضرورة وجود سلطة منظورة سامية تفتدي بالحقائق الموحاة كسلطة الحبريّة العظمى التي كادت في يومنا تحصر كلَّ السلطة الادبيّة على مقدار ما ضعفت هذه السلطة في سواها »

وعلى مثال هذا الكاتب البروتستاني قام كاتبٌ اورثذكسي روسي وهو السيد «روزانوف» (Rozanof) الذي كتب سنة ١٩٠١ في اعظم جريدة في روسيَّة تحت هذا العنوان « السماوي والارضي » فقال مثبتًا من الانجيل والتاريخ سلطة البابا على كل النصرانيّة . ومن كلامهِ ما تعريبهُ :

« انَّ كنيسة المسيح كهَرَم شاهق العلوّ ينتهي الى نقطة . وما هذه النقطة سوى بابا رومية الذي يطلّ على كلّ البناء . فهو الراعي كما قال الرب يرعى الخراف والنعاج . وليست رعايتهُ هذه من نفسهِ بل أُعطيَت لهُ من المسيح كما أُعطي الشماع رداء الأب التي . والعجب كلّ العجب انَّ اساقفتنا نقضوا اساس البيعة بنكرانهم على نائب المسيح سلطتهُ فبدلوا كلمة الانجيل « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي » زاعمين انَّ هذه الآية لا تتضمَّن سلطة تُعزَى بطرس وخلفاءه

من بغية البطاركة والاساقفة. وجعلوا ينسبون الى بابا روحية العظمة والكبرياء في تأييد سلطته السامية وهم لا يأنفون من ان يدّعوا لانفسهم سلطةً لم يعطوها ويلبسوا ثوابهم مقام البابوات. لعمري لقد ضلّوا سواء السبيل واضلّوا معهم! »

وكذا اقرَّ هؤلاء بعظم شرف البابويّة وسلطتها الالهيّة اقرَّ الملحدون مرارًا بفضل الكهنوت الكاثوليكي الذي يفوق على كلّ كهنوت سواه. كفانا شاهدًا على ذلك قول رنان الجاحد الذي كان تربّى في مدرسة سان سولبيس فقال بعد جحوده :

« انَّ مدرسة سان سولبيس هي قبل كلّ مدرسة فضيلة فان كهنتها يبرزون من الفضائل ما يكفيهم لسياسة العالم كلّه »

وقال من كهنة وطنه ترغيار (Tréguier) :

« انَّ هؤلاء الكهنة الافاضل كانوا مرشدي حياتي الروحية وان وُجد فيَّ شيء من الصلاح فالفضل يعود اليهم. فقيهم عرفتُ معنى الفضيلة »

وبعد ان ناقض مدّة ثلاثين سنة تعاليم الكنيسة قال هذه الكلمات التي تُخجل كل من يناوئ الكهنوت الكاثوليكي :

« اني بعد اختباري الطويل قد تحققت انَّ ما ينسب الى الكهنة من الفساد لا أصل له البتّة وقد اذكر اني عشتُ ثلاث عشرة سنة بين الكهنة فلم أجد شيئًا للامر المشكك فأنا اني لم اعرف غير كهنة فضلاء »

ونختم هذه المقالة بما كتبهُ احد كبار الموظفين من الكنيسة الانكليكانيّة في جريدة انكليزيّة يقابل بين المرسلين الكاثوليك والبروتستان منهكمًا قال :

« إنّا في كل سنة نجمع من اوربة واميركة مليونين من الليرات الاسترلينية لمعاش ست آلاف مرسل وثمانين الف عامل ومع هذه النفقة لا نكاد نجد مَن يجيبنا. وعلى خلاف ذلك انَّا يُجزى من النجاح العجيب للرسالات الكاثوليكية انما هو في الغالب ثمرة التجرّد المطلق والفقر الاختياري وتوفيق المعيشة على معيشة البلاد التي تجري فيها البشارة . . . فان المرسل البروتستاني يُشبه كرجل انكليزي يحسن فتح مدرسة بأسماء وخيمة ويحسن التكلم ويخرج بامرأته واولاده الى النزهة

« لو انَّ القديس بولس قبل مباشرة اسفاره الرسولية طلب من القديس يعقوب والجماعة

القيمة في اورشليم ان يشتروا لهُ ٣٠٠ جنيه سنويًّا يدفعونها لهُ اقساطًا كل ثلاثة اشهر مرَّة وتأكَّد جودة المحلّ وموافقتهُ للصحة ووفرة اماكن التفسُّح فيهِ وذهب اليهِ مع امرأتهِ واولادهِ فلا شكَّ انهُ لم يكن ليُرجى منهُ ان يقلب وجه الارض بشارتهِ »

هذه بعض شواهد نعرضها على القرَّاء ليروا ما للكنيسة الكاثوليكيَّة من المقام السامي في العالم. وقد اقتصرنا على شيء قليل ممَّا نستطيع ان ننشرهُ. فنتمنى ان تمكننا الفرصة يومًا من الاتساع في هذه المواضيع التي هي عندي ذات شأن لكل معتبر طالب الحقّ

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ادباء المستشرقين من السنة ١٩٠٨ الى ١٩١٨ (تتمة)

﴿ المستشرقون الالمانيّون ﴾ خسرت الالمانية في هذه الحقبة عدَّةً من اعلام المستأذنين بالشرقيّات. نخصُّ هنا بالذكر الذين اشتهروا بالادبيات العربية . ففي ٥ من كانون الثاني ١٩٠٩ توفي الدكتور كرل ڤولرس(Karl Vollers)احد اساتذة كلية يانا (Iena) في المانية ولد سنة ١٨٥٧ وتولى زمنًا طويلًا ادارة المكتبة الخديويَّة في مصر عنى بتنظيمها ووصف بعض مخطوطاتها في المجلة الاسيويَّة الالمانيَّة (ZDMG) وفي مجلة مصر . ومن تآليفهِ الحسنة كتابهُ في اللغة العربية العامية بين قدماء العرب بالالمانية سنة ١٩٠٦) وكتابه عن اللهجة العربيَّة في مصر . وقد وصف بمجلد ضخم المخطوطات الشرقية التي في مكتبة ليبسيك العموميَّة ونشر بالعربية والالمانيَّة ديوان المتلمس

وفي السنة المذكورة في ١٢ حزيران وقعت وفاة الاستاذ سجسمُند فرنكل (Sig. Fraenkel) اشتغل خصوصًا باللغويَّات العربيَّة منها كتابهُ في الالفاظ الآراميَّة

الاعجميَّة الداخلة في العربيَّة طبعة في ليدن سنة ١٨٨٦ . وكان سبق ونشر كتاباً هناك (١٨٨٠) في الالفاظ الاجنبيَّة التي دخلت في العربيَّة في عهد الجاهليَّة وفي نفس القرآن

وفي ٧ آب من السنة توفي في مونيخ الاستاذ يوحنا ساب (J. N. Sepp) الذي قدم الى فلسطين ونشر آثاراً تاريخيَّة عن صور وعن انحاء الاراضي المقدَّسة

وفي هذه السنة بارح الحياة احد كبار المجتهدين في تعزيز الآداب العربية الاستاذ وليم بن الورد البروسيّ (W. Ahlwardt) ولد في غرَيْفسولد في المانية سنة ١٨٢٨ وفيها توفي في ٢ ت٢ ١٩٠٩ قضى حياتهُ في درس الشرقيَّات ولاسيما العربيـة . وكان اوَّل ما نشره ديوان خلف الاحمر (١٨٥٩) ثم كتاب الفخري الآداب السلطانيَّة والدول الاسلاميَّة سنة ١٨٦٠ واعقبها بنشر دواوين مختلفة مباشرة بستة شعراء العرب: النابغة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس ثم عُني بمجموع اشعار العرب في ثلثة اجزاء تحتوي الاصمعيات ودواوين العجاج وابنهِ رؤبة والزفيان. وترجم كثيراً منها الى الالمانيَّة وعلَّق عليها الحواشي المفيدة . ولو لم يكن لهُ من الفضل إلَّا وصفهُ المخطوطات العربيَّة في مكتبة برلين لكفى لهُ فخراً . وهذا الوصف يتناول عشرة مجلدات ضخمة وصف فيها عشرة آلاف وثلثمائة وسبعين كتاباً عربياً هناك مع فهارس مُتمَّة مستوفية

وفي ٨ آذار ١٩١١ توفي احد الاثريين الالمان الذين اشتغلوا في بعلبك ليكشفوا عن آثارها ويعيدوا لها بعض بهائها القديم نريد بهِ الدكتور اوتو بوخشتين (Otto Puchstein) وقد ألَّف مع بعض رصفائهِ تآليف جميلة وصفوا فيها تلك الابنية العجيبة التي تُعَدُّ بجامع الابصار وصوَّروها تصويراً رائعاً . وللدكتور بوخشتين دليل مدقَّق في ذلك نقلهُ الى الافرنسيَّة احد الآباء اليسوعيين

وفي غرَّة السنة ١٩١٣ توفي الدكتور جوليوس اوتنغ (J. Euting) من اساتذة جامعة ستراسبورغ رحل مع السائح الفرنسويّ الشهير المسيو شرل هوبر (C. Huber) الى داخليَّة العرب فبلغا الى النفود وحائل سنة ١٨٨٣ــ١٨٨٤ وانتسخا كتابات آرامية في تيما . وفي تبوك والجبر قُتل هوبر وعاد اوتنغ سالماً ونُشرت تفاصيل سياحة كليهما بالفرنسويَّة والالمانيَّة وقد رأينا في بيروت الدكتور اوتنغ عند رجوعه وهو متنكر لابسٌ ثياب اهل البادية . ومن منشوراته وصف المخطوطات العربية في

مكتبة ستراسبورغ (١٨٧٧) وكذلك نشر كتابات مختلفة نبطية وارامية وجدت في سينا وفي عيون موسى وجهات فلسطين جمعها في سياحات متتالية قاسى فيها ضروب المشاق

ونُعي الينا في اوائل الحرب في ٢٦ ت ١ ١٩١٤ الاستاذ الموسوم يعقوب برت (Jacob Barth) من كبار المستشرقين في برلين نشر في المجلة الاسيوية الالمانية مقالات ضافية الذيل في كل الآداب العربية لاسيما التاريخية واللغوية. هو احد المستشرقين الذين سموا بطبع تاريخ الطبري في ليدن. ومن منشوراته كتاب فصيح ثعلب طُبع في ليبسك سنة ١٨٧٦ ونشر ديوان الشاعر النصراني القطامي وله ابحاث نفيسة في اصول اللغات السامية كالعبرانية والآرامية والعربية

ومن المتوفَّين من المستشرقين الالمان سنة ١٩١٥ الدكتور بولس شرودر (P. Schroeder) الذي تولى في بيروت اعمال القنصلية الالمانية سنين طويلة وكان يُعنى بالآثار الشرقية ويكتب في جرائد وطنه مقالات واسعة تاريخية وادبية واثرية. توفي في برلين

وفي تلك السنة توفي ايضاً في برلين في ١ آب الدكتور ريشرد كيبرت (R. Kiepert) الذي نشر بعد ابيه خوارط حسنة لسورية وتركية وبلاد العرب

وفي آخر سنة الحرب في كانون الثاني ١٩١٨ فقدت المانية احد اركان علومها الشرقية الدكتور فلهوسن (A. Wellhausen) الذي صنَّف التآليف المدققة في تواريخ العرب قبل الاسلام وآثارهم الدينية والشرعية والمدنية. ثم تتبع اخبارهم بعد الاسلام في عهد بني امية وبني العباس الى سقوط دولتهم وتآليفه هذه من اجود ما كُتب في هذا الصدد. وللمذكور تآليف أخرى من الاسفار المقدسة ذهب فيها مذهب الاحيين

﴿النمسويون﴾ رُزئت الدروس الشرقية في النمسة بوفاة اربعة من مستشرقيها في هذه الحقبة الثانية. اولهم مدير المكتب الشرقي الملكي في ڤينا الدكتور داود هنريك مولّر (D. H. Müller) توفي في ٢١ ك ١ سنة ١٩١٢ بعد ان خدم الآداب العربية زمناً طويلاً وتولى رئاسة المجلة النمسوية الشرقية (WZKM) وهو الذي نشر جغرافية جزيرة العرب للهمداني ١٨٨٤–١٨٩١ وكتاب الفَرَق للاصمعي. ورحل الى جنوبي العرب ونشر عدة كتابات حميرية وآثاراً لغوية لقبائل نائمة هناك

والثاني هو الدكتور ادواف قامرمُند (Ad. Wahrmund) دهمتهُ المنون في ايار سنة ١٩١٣ وعمرهُ ٨٦ سنة علّم في جامعة ڤينا العربيَّة ·ومن آثاره معجم عربي الماني في مجلَّدين طُبع سنة ١٨٧٧ ولهُ مجموعة ادبيَّة مدرسيَّة بالعربيَّة · وكان متقناً للغة الفارسيَّة ألَّف فيها عدَّة تآليف

والثالث الدكتور مكسيميليان بيتنر (Max Bittner) فارق الحياة في ٧ نيسان سنة ١٩١٨ لم يتجاوز عمرهُ ٤٩ سنة · كان ايضاً استاذاً للغات الشرقية في ڤينا ولهُ في مجلَّتها الاسيويَّة مقالات واسعة تشهد لهُ بالمعرفة باللغات الساميَّة ودرس ايضاً لهجات مهرة والحضرموت وكتب عن تاريخ اليزيديّين ونشر اوَّل ارجوزة من اراجيز العجّاج

والرابع الدكتور الأسوف عليهِ جوزف فون كرابا سك (Josef von Karabacek) توفي في آخر الحرب الكونيَّة في ت ٢ ١٩١٨ خدم لغتنا العربية بدرسهِ لاقدم مخطوطاتها التي وُجدت في مصر مكتوبةً على البردي وعلى رقوق وقطع من الكتان وهي ترقى الى اوائل الاسلام وبها يثبت انَّ اصل الخطّ العربي ليس من الخطّ الكوفي بل من الخطّ النبطي المستحدث الدارج المتلّق الحروف وقد وُجدت بعض آثار خطيَّة عربيَّة تقدَّم عهدها على الاسلام ونشرناها في كتابنا الآداب العربية وتاريخها في عهد الجاهليَّة تؤيّد هذا الرأي

امّا «الهولنديُّون» فقد اسفوا منذ شهر أيار السنة ١٩٠٩ على تقدمهم إمام الدروس العربية في اوربَّة الدكتور دي غويه (M. J. de Goeje) توفاهُ الله في مدينة ليدن التي شرَّفها بآثار علمهِ الواسع فكان خير خلفٍ لسلفٍ سبقوا فاشتهروا في هولندة منذ القرن السابع عشر بمعرفة اللغة العربية ونشر آثارها · بل سبقهم جميعاً بوفرة تآليفهِ وضبطها واتقانها · فهو الذي نشر في ثماني مجلَّدات مجموعة جغرافيي العرب: كالاصطخري وابن حوقل وابن خرداذبه والمقدسي وابن الفقيه وابن رسته واليعقوبي والمسعودي فاحرز لهُ فخراً قلّما يبلغهُ غيرهُ · واليهِ يعود الفضل في نشر تاريخ الطبري برواياتهِ وفهارسه ومعجم الفاظهِ · فهيهات ان يبلغ شأوهُ احد الشرقيين · وقد نشر ايضاً قسماً من جغرافية الادريسي (نزهة المشتاق) في وصف المغرب · واشتغل مع بعض اساتذة ليدن في وصف مخطوطات مكتبتها الشرقية الغنيَّة بالآثار العربيَّة ولم يكتفِ الدكتور دي غويه بكل هذه الخدم وغيرها كثير بل وضع مبلغاً كبيراً

من المال فيُصرف ريعهُ في كل سنة لمجازاة بعض المنشورات الشرقيَّة تحكم بها لجنة مخصوصة. وقد عرفنا شخصياً هذا الرجل العظيم واخذنا العجب من لطفهِ وشهامتهِ واستعدادهِ لمساعدة كل من كان يطلب منهُ خدمةً في سبيل الشرق

وفي هذه الحقبة في شهر نيسان ١٩١٤ كانت وفاة استاذ اللغات الساميَّة في لوزان(سويسرة) جان هنري سبيرو(J. H. Spiro) المعروف بتأليفهِ لمعجم انكليزي عربي طُبع في مصر

﴿الانكليز والاميركيون﴾ نُعي الينا في شهر آذار ١٩١٧ احد اصحابنا الانكليز العلّامة اميدروس (H. F. Amedroz) المولود سنة ١٨٥١ . تخرَّج على آداب وطنهِ وتقلد فيهِ عدَّة اعمال ثمَّ تفرَّغ لدرس العربية ومخطوطاتها فكان احد كتبة المجلّة الملكيَّة الاسيويَّة الانكليزيَّة. وغيرها من المجلّات. ومما خدم بهِ الشرق العربيَّ كتابان من اجلّ كتب التاريخ نشرهما في مطبعتنا الكاثوليكيَّة: الاوَّل تاريخ الوزراء لابي الحسن الهلال الصابي مع الجزء الثامن من تاريخ آخر لهُ (سنة ١٩٠٤) والثاني ذيل تاريخ دمشق لابي يعلى حمزة ابن القلانسي (١٩٠٨) مضيفاً اليها خلاصتها بالانكليزيَّة وحواشي واسعة وفهارس جليلة

وفي ١٩ نيسان سنة١٩١٧ فُجعت جامعة برنستون في الولايات المتحدة برجل من متقدّمي علمائها الدكتور برونُّوق (R. F. Brünnow) الذي افادنا كثيراً بمطبوعاتهِ العربية. نخصُّ منها بالذكر كتاب الوشي لابن اسحاق الوشَّاء طبعهُ في ليدن سنة ١٨٨٦ وكتاب الإتباع والمزاوجة لابن زكريا ومنتخبات مدرسيَّة ولاسيما الكتاب الحادي والعشرين من الاغاني الذي يفضل كثيراً على الطبعة المصريَّة. وقد اشتغل في وصف الآثار العربيَّة وكان احد المتولّين لحفريَّات حوران مع اساتذة جامعة برنستون فوصفوا ما اكتشفوهُ بمجلَّدات ضخمين غاية في الحسن مع خارطة مدقَّقة من رسمهِ الخاصّ

ومُنيت الكليَّة الاميركانيَّة في بيروت في ٢٨ايلول ١٩٠٩ باحد معلّميها الافاضل الدكتور جورج بوست (G. Post) الذي انشأ مع الدكتور كورنيليوس فانديك ويوحنا ورتبات سنة ١٨٦٧ مدرستها الطبيَّة فخدمها نيفاً واربعين سنة بكل همَّة وتعاطى الطبَّ والجراحة في بيروت ولبنان. وكان تعمَّق في درس العربيَّة وبها انشأ

كتبهُ الطبيَّة في الجراحة وفروعها . وكان مولعاً بعلم النبات له فيه تآليف كبير بالانكليزيَّة والعربيَّة فوصف نبات سوريَّة وفلسطين وشبه جزيرة سيناء متجشّماً لجمع حشائشها اسفارًا شاقة

وفي أبان معمعان الحرب في ٢٨ تموز سنة ١٩١٦ رحل الى الابديَّة ركنٌ آخر للكلية الاميركيَّة الدكتور دانيال بلس (D. Bliss) الذي قدم بيروت سنة ١٨٥٦ فكان له اليد الطولى في انشاء مدرستهم الكلية سنة ١٨٦٦ وبقي رئيسها نحو اربعين سنة دبَّرها بكل حكمة وجهَّزها بالابنية العلميَّة والادوات والمتاحف التي جعلتها من اكبر معاهد العلم في سوريَّة بل في كافة الشرق لم نأخذ عليها سوى تربية طلبتها على المبادئ البروتستانية التي دفعت كثيرين منهم الى التحرُّر من تعاليم الدين

﴿الاسبانيُّون . الايطاليون . الروسيُّون﴾ أسفت اسبانية في ٦ ت٢ ١٩١٧ على فقد شيخ علمائها المستشرقين الدكتور دون فرنسسكو كوديرا إي زيدين (Fr. Codera y Zaidin) الذي ولد في ٢٣ حزيران ١٨٣٦ ودرس الآداب العربية على المستشرقين كاتلينا (S. Catalina) ودي غاينغوس (P. de Gayangos) فبرع فيها وتعيَّن مدرِّساً للغة العربية في جامعة مدريد سنة ١٨٧٤ . رحل الى تونس ومراكش والجزائر فبحث عن المخطوطات الشرقية وسعى بجمع المسكوكات العربية الاسبانيَّة القديمة فوصفها بكتاب كبير . ومن منشوراته الجزيلة الفائدة مجموعة « المكتبة العربيَّة الاسبانيَّة » فنشر عشرة اجزاء منها تتناول تواريخ اسبانية العربيَّة وعلمائها لابن بشكوال وابن الفرضي وابن الأبار واحمد الضبي فكان له الفضل في النهضة الادبية للدروس الشرقيَّة في وطنه . فتخرَّج عليه عدَّة تلامذة قدَّموا له يوم يوبيله الذهبي سنة ١٩٠٢ مجموعةً لطيفة ضمَّنوها عددًا مفيدًا من الآثار العربية . وقد جمع هو في مجلد كبير مقالات له متفرّقة عن تاريخ العرب وآثارهم فنشرها على حدة

اما ﴿الايطاليُّون﴾ فرُزئوا باحد اساتذة الكلية اليسوعيَّة الرومانيَّة الاب هنري جسموندي (H. Gismondi) معلم اللاهوت في مدرستنا ببيروت مدَّة عشر سنوات عُني بدرس اللغتين السريانيَّة والعربيَّة فنشر فيها تآليف مختلفة منها كتابهُ في اصول اللغة السريانيَّة مع منتخبات ومعجم . ومنها نشرهُ لمقامات عبديشوع الصوباوي

مع ترجمتها الى اللاتينيَّة والقسم الثاني من قصائد القديس غريغوريوس بالاسطرنجلي وطبع في رومية تاريخين عربيين من تواريخ الكلدان: اخبار فطاركة كرسي المشرق لعمرو بن متى من كتاب المجدل (١٨٩٦) وتاريخهم لماري بن سليمان (١٨٩٩)

وكذلك الروسيّون تقدموا في هذه الحقبة الاستاذ داود كفولسون (D. Chwolson) توفي في بطرسبورج في ٦ نيسان ١٩١١ وكان مولدهُ في ١٠ ك١ ١٨٢٠ . كتب في مجلة الاكادمية بطرسبورج مقالات عديدة عن الشرق . ومن تآليفهِ ما نقلهُ العرب من آثار البابليّين الاقدمين (١٨٥٩) ونشر ما ورد في الاعلاق النفيسة لابن دوسته عن الروسيين والصقالبة وشعوب البلقان وترجمها الى الروسيَّة

(له بقية)

مولد مريم العذراء في تقليد الاسلام

الاب لويس شيخو اليسوعي

لا يخفى ما للعذراء مريم امّ عيسى من المقام الرفيع في التقاليد الاسلامية . وقد احببنا اليوم ان نذكر هنا ما ورد في تآليف ائمتهم عن مولد البتول بمناسبة وقوع هذا العيد في الكنائس الكاثوليكيَّة اليوم الثامن من شهر ايلول . ولسنا نقطع بصحَّة ما ننقلهُ هنا عن كتبتهم وانّما هو فقط تعريف ما دار في خلدهم او ما اخذوه عن تآليف نصرانية سابقة فصدَّقوا عليه

١ نسب العذراء مريم

يقرّر التقليد النصراني استناداً الى قدماء الآباء والكتبة الكنسيين ان مريم العذراء ابنة القديس يواكيم والقديسة حنة . ويروى في انجيل لوقا (١ :٣٦) انَّ القديسة اليصابات زوجة الكاهن زكريا كانت نسيبتها وقد فصَّل ذلك الكتبة المسلمون فقال

المسعودي في مروج الذهب (١ : ١٢٠ طبعة مصر ١ : ٢٦) :

«زكريا هو ابن ادق من ولد داود من سبط يهوذا وكان تزوّج اشباع (ويروى ايشاع وايساع) بنت عمران أخت مريم بنت عمران(١ امّ المسيح وهو عمران بن ماثان بن يسالبم (ويروى ابن ماثان بن يمايم) من ولد داود ايضاً واسم امّ اشباع ومريم حنّة وولدت اشباع لزكريا يحيى ابن خالة المسيح عليه السلام»

وقال الطبريّ في كتابه «تاريخ الرسل والملوك (١ : ٧١١ــ٧١٢) :

«كان زكريا بن برخيا (كذا) ابو يحيى بن زكريا وعمران بن ماثان متزوّجين باختين احداهما عند زكريا وهي امّ يحيى والاخرى منها عند عمران بن ماثان وهي امّ مريم. فمات عمران ابن ماثان وامّ مريم حاملٌ بمريم. . . واسم امّ مريم حنة بن فاقود بن قبيل(؟) واسم اختها امّ يحيى الاشباعُ ابنة فاقود . . .»

ثم يذكر نسب مريم فيقول انها «ابنة عمران بن ياشهم(؟) بن أمون بن منشا بن حزقيا» حتى يبلّغها الى سليمان بن داود

اما ابن خلدون فيقول في تاريخه كتاب العبر (٢ : ١٤٣ــ١٤٤) :

«كان عمران ابو مريم كهنوتاً في عصره وكانت تحته مريم بنت فاقود بن قيل(؟) وكانت من العابدات وكانت اختها ايشاع ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا» ثمّ يقول (ص ١٦٦) «انّ بني عمران بالعبرانية يواقيم وكان له اسمان»

حبل العذراء مريم بلا دنس

يتفق الكاثوليك بانّ مريم العذراء منذ اوّل ما حُبل بها في احشاء والدتها القديسة حنة لم تمسّها الخطيئة الاصلية الموروثة من مخالفة آدم وحوّاء لاوامره تعالى في الفردوس فنالت وحدها تلك النعمة لكرامة ابنها السيد المسيح على خلاف كل بني آدم الذين تتدنّس نفسهم بها منذ اوّل نسمة من حياتهم. والمسلمون قد رووا هذا التقليد

١) في قول المسعودي والطبري وغيرهما. انّ مريم هي بنت عمران نظرٌ فانّ في التوراة لا نُعرف مريم يدعى والدها عمران غير مريم اخت موسى النبي وهارون. الا المؤرخون استندوا الى سورة آل عمران (٣ : ٣١) وسورة مريم (١٩ : ٢٦) فاشتبه عليهم

واوّل صدًى لقصة مريم العذراء من الكتبة الاصلية نجده في ذات القرآن في سورة آل عمران (ع ٣٧) : «يا مريم انّ الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين» فهذا الاصطفاء على نساء العالمين هو نفس قول الملاك جبرئيل لمريم (لوقا ١ : ٢٨) : «يا ممتلئة نعمة الربّ معكِ مباركةٌ انتِ بين النساء».

وفي كتب الحديث شاهدٌ اسطع يثبت اعتقاد المسلمين لهذه القصة. روى الثعلبي في كتاب قصص الانبياء المسمّى بالعرائس (ص ٣٣٧ من طبعة مصر) حديثاً رفعهُ باسناده الى ابي هريرة عن نبي المسلمين حيث يقول : «ما من مولودٍ الّا والشيطان يمسّهُ حين يولد فيستهلُّ صارخاً من مسّ الشيطان إلّا مريم وابنها» وقد شرحهُ الزمخشري في الكشّاف في سورة آل عمران فقال : «ومعناه انّ كل مولود يطمع الشيطان في اغوائهِ إلّا مريم وابنها كانا معصومين».

٣ مولد مريم العذراء العجيب

غاية ما يعرفهُ النصارى من مولد مريم العذراء ما يروونهُ عن تقليد قديم يرتقي الى الآباء القديسين ابيفانيوس وغريغوريوس النزينزي ويوحنا الدمشقي وهو ان حنّة ام مريم تقدّمت في السنّ وهي عاقر فاستمدّت هي وزوجها القديس يواكيم بصلاتها ومبرّاتها ان تحبل بمريم وبشّرهما بها الملاك جبرائيل بعد ان نذرت حنة ان تفرزها لخدمة الهيكل

وفي التقليد الاسلامي ما هو اوسع من ذلك وهو منقول غالباً عن بعض كتب قديمة مصنوعة اخصّها كتاب مولد مريم وكتاب انجيل يعقوب فتروي كلامهم على علّاته

واوّل ما ورد من ذلك قول القرآن في سورة آل عمران (٣ : ٢٩) :

«اذ قالت امرأتُ عمرانَ : ربِّ انّي نذرتُ لك ما في بطني محرَّرًا فتقبَّل مني انك انت سميعٌ عليم. فلمّا وضعتْها قالت : ربِّ انّي وضعتُها أُنثى والله اعلمُ بما وضعَتْ وليس الذكرُ كالانثى وانّي سمّيتُها مريم وانّي اعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم. فتقبّلها ربّها بقبولٍ حسَنٍ وأنبتها نباتًا حسنًا وكفّلها زكريّاء»

واوضح ذلك ابو الفداء في تاريخه المعروف بالمختصر في اخبار البشر (١: ٣٦)
قال:

«وكانت حنّة زوج عمران لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت إن رزقها الله ولدًا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت حنّة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتًا وسمّتها مريم ومعناه العابدة (١)»

وقال الكسائي في قصص الانبياء (ed. Eisenberg, 301-302):

«ان زكريا وعمران كانا من اولاد سليمان... وكان عمران معه ولم يُرزق احد منهما ولدًا فبينا امرأة عمران جالسة ذات يوم واذا بحمامة في الدار تحتها فرخها. فبكت حنة عند ذلك وقالت لزوجها: ادعُ الله لنا ان يرزقنا ولدًا. فقال لها: قومي نتوضأ ونصلي وندعو ربّنا ففعلا ذلك. فغلب عليهما النوم فرأى عمران قائلًا يقول له: يا عمران ان الله قد اجاب دعاءكما فقف وواقعْ زوجتك فانها تحمل من ساعتها. فقام وواقعها فحملت من ساعتها ثم قالت حنّة: ان رُزقتُ ولدًا ذكرًا لأجعلنّه خادمًا لبيت المقدس. فقال لها زوجها: انّ الذي في بطنك انثى. فقالت: ربِّ اني نذرتُ لك ما في بطني محرّرًا فتقبّلْ مني ولو كانت أنثى. فلما دنت ولادتها وضعت ابنةً وسمّتها مريم»

٤ كفالة زكريا لمريم

ليس شيء مقرّر في تقليد النصارى من كفالة زكريا ابي يوحنا المعمدان لمريم. وانما يحتفلون بذكر تقدمتها للهيكل في ٢١ من شهر تشرين الثاني. ودونك بعض ما ورد من ذلك في كتب المسلمين

روى ابن خلدون في تاريخه (٢: ١٤٤) عن الطبري ما حرفه:

«ومن الطبري وكانت حنّة امّ مريم لا تحبل فنذرت لله ان حملت لتجعلنّ ولدها حبيسًا في بيت المقدس على خدمته على عادتهم في نذر مثله. فلما حملت ووضعتها لفّتها في خرقتها وجاءت بها الى المسجد فدفعتها الى عبّاده وهي ابنة إمامهم وكهنوتهم فتنازعوا في كفالتها واراد زكريا ان يستبدّ بها لانّ زوجته ايشاع خالتها ونازعوه في ذلك لمكان ابيها من إمامهم. فاقترعوا فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها في مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها وهو المحراب فيما قيل»

١) اسم مريم باللغة العبرانيّة معناه السيدة والمثيرة وفي السريانية معناه بحر المرّ

وقال الكسائي في قصص الانبياء (ص ٣٠١).

« فلما كمل رضاع مريم حملتها حنّة الى المسجد فوجدت هناك زكريا ومعه نفرٌ من العبّاد

فقالت: هذه ابنتي مريم قد جعلتها محرّرة وقد تقبّلها الله مني. فقال زكريا: هذه جارية صغيرة ولا بدّ لها من وليّ يكفلها حتى تبلغ ثم تكون خادمة للمسجد. ثم قال: اني أكفلها لأني متزوج بخالتها. فقال العباد: لا بل نقترع عليها. فكتبوا اساءهم على الأقلام فمشوا بها الى عين تُقرأن ورموا بالاقلام في العين فظهر قلمُ زكريا على وجه الماء. وغرقت اقلامهم فاخذها زكريا وكفلها فأنبتها الله نباتاً حسناً »

٥ مريم في الهيكل

قال ابن خلدون في تاريخه (٢: ١٤٤):

« واقامت مريم في المسجد تعبدُ الله وتقوم بسدانة البيت في نوبتها حتى كان يُضرب بها المثل في عبادتها وتظهرت لها الاحوال الشريفة والكرامات كما قصّهُ القرآن »

والكرامة التي ذكرها القرآن ان « زكريا » كان كلّما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً » . . . فقالت له: « هو من عند الله يرزقُ من يشاء بغير حساب »

وقد وجدنا خبر هذه الكرامات مفصّلاً في كتاب طُبع في بيروت على الحجر سنة ١٢٨١ (١٨٦٧م) عنوانه « قصة عيسى مع والدته مريم » قال (ص ٦): -

« ثم جعلت مريم تنشأ نشوءا صالحاً فلما بلغت [illegible] عشرة سنة وعرفت في العلوم بنى لها زكريا مسجداً فكانت فيه صائمة النهار قائمة الليل . [illegible] يحمل قوتها في كل يوم قرصين من شعير فكانت تفطر على احدهما وتتصدق بالآخر ولا تفتر عن عبادة ربها . فلما كان في بعض الايام نسي زكريا فطور مريم فباتت طاوية واصبحت صائمة . فضجّت الملائكة وقالوا: يا إلهنا وسيدنا انت العلم بكل شيء لا يخفى عليك خافية أما ترى أمتك الطاهرة قد باتت طاوية واصبحت صائمة . فقال الله عزّ وجلّ: اصبروا يا ملائكتي فكلّ ذلك بعلمي وارادتي . واوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن: اهبطا الى الجنة في اسرع من طرفة عين وخذا طبقاً من اطباقها واجعلا فيه من جميع فواكهها واهبطا به على أمتي مريم . ففعلا ما امرهما به الله . فلما نزلا ووقفا بين يديها حطّا الذي معهما وقالا لها: هذه هدية الله اليك . فسجدت مريم شكراً لنعمة الله عز وجل . . . وانّ زكريا عليه السلام لما تذكر فطور مريم اخذهُ وتوجه اليها ودقّ باب المسجد فقالت: من بالباب ؟ قال: زكريا يا مريم لقد نسيتُ فطورك وحقّ الله العظيم . ففتحت لهُ فلما

دخل عربجت الملائكة فنظر زكريا الى ما يرى فقال كما اخبر له تعالى فتقبّلها ربّها (الآية) ثم حمد الله على ذلك وانصرف

نضبط هنا عنان القلم موجلين لمرّة اخرى ما كتبهُ المسلمون عن العذراء مريم منذ بلوغها وبشارة الملاك اليها الى آخر حياتها · وفي ما نشرنا هذه الدفعة كفاية للدلالة على مقام العذراء مريم عند كل المسلمين اذ صدَّقوا على الامتيازات التي حصلت عليها وبها فاقت على كل نساء العالمين. وهيهات ان ترى شيئاً من تلك النعم في سواها

ومن الوقوف على هذه الخواصّ العجيبة التي تشرّفت بها مريم امّ يسوع يمكن ايضاً ان نتبيَّن عظم ابنها السيد المسيح · فان كانت الام في هذه المرتبة السامية فما القول عن ابنها المدعو في نفس القرآن بروح الله وكلمة الله · أليس يثبت بذلك اعتقاد النصارى ان السيد المسيح يعلو فوق الطبيعة البشرية وانهُ الاله المتأنس؟

حاضرة سان باولو في البرازيل

نظر تاريخي واقتصادي للقس جرجس اليان السرياني الكاثوليكي

ابحرتُ من بيروت برخصة نيافة الكردينال تابي رئيس مجمع الكنيسة الشرقيَّة واذن غبطة مولاي الكلي الطوبى البطريرك افرام الثاني رحماني في ٢٥ تشرين الاوَّل من العام الماضي على ظهر الباخرة شامبوليون فوصلنا الى مرسيليا في غاية الشهر المذكور · وركبت منها الباخرة ألسينا المتوجهة الى البرازيل فبلغنا خليج ريو دي جانيرو في ٢١ تشرين الثاني ونحن في طريقنا نعاين البلاد وعجائب البرّ والبحر مما يطول شرحهُ وقد وصفهُ قبلنا وصفاً شائقاً الاديب حبيب افندي فريحه البشملاني في المشرق (١٤ [١٩١١] : ٢٦٠ــ٢٢٦) ومن ثمَّ اني اقتصر على ذكر المدينة سان باولو احدى حواضر البرازيل التي حللتها منذ قريب عام كامل

تاريخ سان باولو

سان باولو (Saŏ Paolo) مدينة كبيرة على ضفة نهر ينصبُّ في نهر تيانّي من سواعد نهر بارانا الكبير

يرتقي اصل هذه المدينة الى اواسط القرن السادس عشر والفضلُ في اختيار موقعها يعود الى اليسوعيين الذين أدّوا للبرازيل عموماً ولسان باولو خصوصاً من الخدم الكبيرة التي لا يجحدها إلّا من يغمط نِعَم المحسنين وينكر الحقائق التاريخية الباهرة

كان اوّل وصول اليسوعيين الى البرازيل سنة ١٥٤٩ في عهد منشئ رهبانيّتهم القديس اغناطيوس وبعد تثبيت جمعيّتهم بسنين قليلة · طلبهم ملك البرتغال ليسيروا في رفقة حاكم البرازيل توما دي سوزا (Thomé de Souza) وكان رئيسهم احد توابع رهبانيّته الاب مانويل دي نوبريغا (M. de Nobréga) ومن جملتهم شابٌ ذو همّة قعساء اعدّهُ الله ليكون رسول البرازيل الاب يوسف دي أنكيانا (J. de Anchiéta)

ما كادت قدمهم تستقرّ في ساحل البرازيل حتى فكّروا في تهذيب اهلها الوطنيين فسكنوا اوّلًا في المكان المعدّ لتمصير مدينة سان سلفادور وفتحوا فيه مدرسة ثمّ رحل بعضهم الى مدينة باهيا (Bahia) فخصُّوها ايضاً بمدرسة مشروعها على نفقتهم باخشاب كانوا يقطعونها من غابة قريبة فدخلها سنة ١٥٥١ عشرون تلميذاً كانوا باكورة الحضارة النصرانية في البرازيل

ثمّ سارت فئة ثالثة من المرسلين قاصدةً تهذيب قبائل هنديّة في داخلية البلاد تُدعى بيراتينينغا (Piratininga) فبلغوها في ٢٥ كانون الثاني وفيه عيد ارتداد القديس بولس الرسول فدعوا ذلك المكان باسم هذا الاناء المصطفى · وهو الاسم الذي غلب منذ ذلك العهد على مدينة سان باولو · وكان اوّل ما ابتناهُ اليسوعيّون مدرسة كبيرة رأسها الاب مانويل دي بيفا (M. de Paiva) واتى برفقته الاب أنكيانا فتفانى في تهذيب الاحداث الذين دخلوا المدرسة فكان يتولى كلّ شؤونهم ماديّاً وادبيّاً لا يدع شيئاً من امورهم اكلًا وشرباً وكسوةً ومبيتاً وطبابةً ودرس اقتهم

الهندية المسماة «تابي» وألّف فيها لاخوته غراماطيقا ومعجماً فكان كلًّا للكل على حسب قول الرسول

وما عتمت هذه المدرسة المبنية على اسم القديس بولس ان اصبحت مركزاً للهنود فأتوا وبنوا حولها اكواخهم كما فعلوا حول مدرستي سان سلفادور وباهيا ومع خدمة اليسوعيين للهنود خدموا ايضاً وطنهم فدافعوا عن تلك المستعمرات التي لدولتهم فنظّموا الوطنيين وعلّموهم كيف يتصدّون لاعدائهم . ولما سار الكلفينيّون الفرنسويين ليغزوا تلك البلاد قامت العشائر الموالية للبرتغاليين الكاثوليك في وجه الغزاة واضطرّوهم بعد زمن قليل الى ان يرجعوا على اعقابهم خاسرين . واستمرّ المرسلون اليسوعيّون يفلحون ذاك كرم الربّ بعرق جبينهم وبدمائهم فأتت اعمالهم بأثمار طيّبة ونصّروا كثيرين من تلك القبائل التي كان بعضها ممّن يقتاتون بلحوم البشر . وثبتوا على جهادهم الى زمن المركيز دي بومبال الذي نفاهم من البلاد

ومما يعود فيه الفضل الى اليسوعيين طول زمن اقامتهم في البرازيل مساعيهم في عتق الهنود العبيد من رقّ عبوديّتهم فكان النخّاسون يجمعون سنوياً منهم عشرات الالوف فيبيعونهم بيع السلع من اصحاب الاملاك فيجبرونهم على استغلال اراضيهم وسائر اشغالهم الشاقة فقام اليسوعيون وقعدوا لالغاء هذه التجارة المستقبحة لا يبالون بغضب اولئك الاسياد الظالمين المتغطرسين(١)

بقيت سان باولو قرية صغيرة لا يزيد سكانها على بضع مئات من الاهلين المتجمهرين اكواخها حول الدرسة اليسوعية وكان سبب خمولها قلة الامن وفقد الراحة سواء كان بسبب الحرب بين القبائل الوطنية ام بسبب غزوات الانكليز المعادين لليسوعيين ولاسيما لاجل تفشي داء الجدري بين الوطنيين فذهب بحياة كثيرين منهم

ولم تتحسن امور سان باولو إلّا قليلًا بانضمام عدد من البرتغاليين وذوي البشرة البيضاء اليهم في اواسط القرن السابع عشر الى ان حوّل اليها سنة ١٦٨١ المركيز كزانيس (Casaes) عاصمة سان فينتي ليصون اهلها من غارات القرصان الذين كانوا يتقصّدون المدينة ويهاجمونها ويعيثون فيها . فأخذت سان باولو في التقدّم فبلغ سنة

(١) راجع كتاب الاب بورنيشون J. Burnichon: Le Brésil d'Aujourd'hui, p. 287-298

١٧٧٦ عدد اهلها ٢٥٠٠ ثمّ تضاعف هذا العدد بعد عشر سنوات . وانّما بلغت ترقياً محسوساً فقط في القسم الثاني من القرن التاسع عشر بل اخذت ترقى الى معارج الفلاح بعد ذلك فأحصي عدد سكانها سنة ١٨٧٥ فاذا هو قريباً من ١٤٠٠٠ وفي السنة ١٨٩٠ كان ٦٥٠٠٠ وادرك في بدء القرن العشرين عدد ٢٦٠٠٠٠ وهو اليوم لا يقلّ عن ٨٠٠٠٠٠ فاصبحت المدينة الثالثة في جنوبيّ اميركا بعد ريو دي جانيرو وبونس ايرس وغلبت عدد عاصمتي الاورغواي والشيلي مونتيفيديو وسنتياغو . فمن كان يا ترى يحلم بهـذا التقدّم بان ستتحوّل تلك القرية ذات الاكواخ الحقيرة المبنيّة حول مدرسة اليسوعيين الى احدى أمّهات المدن ؟

وفي ١١ حزيران من السنة ١٩٢٥ أُقيمت في سان باولو حفلة فخمة لتذكار واقعة ريشوليو واستقلال البرازيل قبل مئة سنة نُصب في المدينة تمثال لهذا العيد . وصدر الامر بان يقام سنوياً موسمٌ خصوصيّ في ٢٥ ك٢ يوم عيد ارتداد مار بولس تذكاراً لتأسيس المدينة على اسمه . وقد حضرنا في هذه السنة العيد المذكور الـذي تمّ بكل أبهة ورونق فاقام سيادة رئيس اساقفة المدينة دون دوارتي ليوبولدو قداساً حبريّاً في كنيسة سيدة الكرمل . وفي اثره احتشد جمهور الشعب في ساحة المـدينة الكبرى وأُلقي خطاب بليغ ورد فيه ذكر تاريخ المدينة ثمّ تغنّى الاولاد وكان عددهم عشرة آلاف بالغناء الوطني وتقدّموا الى التمثال فنثروا عليه طاقات زهورهم . وبعـد الظهر جرى تطواف ديني جليل رأسهُ سيادة رئيس الاساقفة والاكليروس وارباب المـدينة والشعب فكان له احسن وقع في القلوب

اقسام مدينة سان باولو

سان باولو على اربعة اقسام : الاوّل منهـا المدينة القـديمة وهو مركز الحركة التجارية بأسرها وفيه القصور الشامخـة والابنية الفخمة الشائقة . والثاني يتألف من الضواحي وفيهـا الساحات والمتنزهات الواسعة . والثـالث هو المدينة الحديثة ذات العمارات الشاهقة الدينيّة والمدنيّة كالقديسة انيجينيا والقديسة سيسيليا وحقول الاليزاي (Campos Elyseos) وقصر الصحّة (Hygienopolis) . والرابع يُطلق على المدينة الواطئة فيهـا الفسحات الكبيرة للرياضات البدنيّة والشـاورات والالعاب ويهذب

الحيّين يسكن اغلب الايطاليين وفيها اعظم الحركة التجارية

وفي مركز المدينة قصر الحاكم ومعاهد ارباب الامور والمدارس العليا للتجارة والحقوق والمخازن الكبيرة وفيه توجد الآثار والمتاحف والتماثيل وبه تتصل الشوارع الكبرى حيث الازدحام مستديم والحركة لا تنقطع وفي آخر احد هذه الشوارع المعروف بالشارع الاين جسرٌ حديدي يدعى شاء (Châ) طوله ٢٤٠ متراً في عرض ١٤م وفي طرفه قصر شاهق محكم الهندسة تحيط به الحدائق الجميلة. وفي شارع آخر يدعى البارون حديقة غنّاء تحتوي اجمل ما يوجد في البرازيل من اصناف الزهور. هذا ما خلا جناناً اخرى عديدة في انحاء المدينة يقصدها الاهلون في اوقات الفراغ ليستنشقوا الهواء البليل ويستجمّوا قواهم

متحف سان باولو

أُفرد لهذا التحف بناء فخمٌ حديث الطرز متقن الهندسة حسَن التقسيم شيِّدوهُ قريباً من ساحة ايبيرنغا حيث نُودي باستقلال البرازيل وشُيِّد الاثر الجميل المُشعر بتلك المناداة مع تماثيل مشاهير رجالهم. وقد دُشّن هذا التحف في ٧ ايلول سنة ١٨٩٥ ويبلغ كلَّ سنة عدد زائريهِ أُلوفاً مؤلّفة وكان احتزازهم نحو مئتي الف في هذه السنة والدخول مباح للجمهور يومي الخميس والاحد. وفيه المعاهد المختلفة منها للنباتات ومنها للحيوانات والحشرات والاسماك البحرية والنهرية ومنها للاسلحة وللازياء والنقود ومنها لمصنوعات الهنود واسلحتهم. ومنها للفنون الجميلة بينها صور مشاهير البرازيل من جملتها صورة الاب اليسوعي يوسف انكيانا ذي الفضل العميم على البرازيل عموماً وعلى سان بول خصوصاً. وهذه الصورة تمثلهُ اذ كان يبشّر يوماً بين الهنود واذ لم يجد ما يخطّهُ بالقلم نظم شعراً كتبهُ بعصاهُ على الارض واذا بهِ قصيدة لمديح للعذراء عنونها بهذه الالفاظ: «دونك يا امّاً قدّيسة ما نظمتهُ سابقاً في مديحك»

En tibi quæ vovi, Mater Sanctissima, quondam carmina

والحقّ يقال انّ حياة هذا الرجل العجيب موضوع اكرام كافّة اهل البرازيل يتناقلون اخبارهُ ويعدّونها كأجلّ أثر لعهد مدنيّتهم واليهِ ينسبون ترقي وطنهم ويسمون

لدى الكرسي الرسولي بتثبيت قداسته. وقد اجترح من العجائب الباهرة في حياته وبعد موته ما لا يُحصى عدداً. ولما مات في ٩ حزيران سنة ١٥٩٧ عُدَّ موته رزءاً عمومياً اشترك في اكرام جثته وحفلة جنازته البرتغاليون وقبائل الهنود عدة ايام فبقي دون ان يعتري جسمه الفساد بل تنبعث منه رائحة عطرية اذهلت كلَّ الحضور. ورفاته اليوم مصونة في كنيسة باهيا وقد نُقل قسمٌ منها الى رومية

الصناعة في سان باولو

بلغت الصنائع في هذه المدينة شأواً عظيماً فضاعفت ثروتها. واخصّ محصولاتها المنسوجات القطنية. فانها اخذت في التقدم شيئاً فشيئاً في القرن التاسع عشر حتى بلغت اوج نجاحها في السنة ١٩١٣. فان ولاية سان باولو تدير وحدها ٤٩ معملاً يشتغل فيها نيف و١٦،٠٠٠ عامل من ذكور واناث. ومما ساعد على نجاحها الحرب الكونية التي بسببها بطلت مزاحمة المنسوجات الاجنبية.

وكان اهل سان باولو يحتاجون الى اكياس من قنّب يودعون فيها بُنّهم الشهير فكانوا يستجلبونها سابقاً من الخارج فقام رجال وطنيون من ذوي الهمّة ونسجوا في معاملهم هذا الصنف من الانسجة حتى امكنهم ان يستحضروا ٣٠ مليون متراً منها في السنة

ومن معاملهم تصدر كذلك المنسوجات الصوفية وضروب الاقمشة والدثارات والشالات ورباطات الرقبة وقبّاتها والجرابات والقبعات. وقد اشتهر من المعامل لهذه المنسوجات معمل القديس برنردس ومعمل كرسبي لعمَلة ايطاليين فجاروا المنسوجات الاجنبية بل فاقوا عليها

ومثلها معاملهم الحريرية التي أُنشئت منذ زمن حديث وهي اليوم تجاري المعامل الحريرية الكبرى بحسن نسجها وصبغها بالالوان الزاهية.

اما معاملها الغذائية فحدّث عنها ولا حرج. فانّ طواحينها مشهورة ومنها ما يستطيع ان يطحن في النهار نحو ٣،٥٠٠ كيس من الحنطة ومثلها الذرة الصفراء. وقد اشتهرت ولاية سان باولو باستحضار الكعك (البسكوت) وتصديره لغيرها من البلاد وكذلك الشوكولاتا على اختلاف اشكالها وكيفيّاتها واجناسها

ولولاية سان باولو معامل المشروبات منها الجعة (البيرة) الفاخرة اللذيذة. ومنها المرطبات المنعشة التي لا يخالطها الكحول. والجرائد تطرى في مديح معامل سان باولو التي تجهز انواع الصابون والروائح العطرية والمواد الكيموية والادوية فحازت قصب السبق في إعداد هذه الاصناف

وكذلك الصنائع البنائية بكافة موادها من حجارة وخشب ومعدن. ويساعد الاهلين على البناء ما بقربهم من الاحراج الواسعة تشتغل عدة معامل بنشر شجرها وتهيئتها. ولا غرو فانّ ابنية سان باولو بعد ان كانت ذات طابق واحد الى سنة ١٩٠٩ وعددها في السنة ٢٣٦٥ هي اليوم تتألف من عدة طوابق وبلغ مجموع ابنيتها سنة ١٩٢٤ ١٢٩٥ سنوياً منها ١٢١٤ بيتاً بطوابق متعددة

الزراعة في سان باولو

هي اكثر من صناعتها. واخصّ مزروعاتها البنّ (القهوة) والرزّ والذرة الصفراء وقصب السكّر والتبغ والقطن

﴿القهوة﴾ تعدّ بلاد البرازيل من اغنى بلاد الله بزروعات البنّ يصدر منها الى سائر بلاد الدنيا. ولسان باولو نصيب كبير في هذه التجارة منذ السنة ١٨٧٠. يصدر منها في السنة عدة ملايين كيلو. على انّ الحمّى المعروفة بحمّى البنّ اضعفت همة كثيرين في زراعتها

﴿الأرزّ﴾ كان لزراعة الارزّ رواج عظيم منذ اوائل القرن التاسع عشر فكانوا يمونون منهُ بلادهم ويصدرون الى الخارج كميات وافرة فصار التقدّم عليه بعد السنة ١٨٧٠ للبنّ وقلّت محصولات الارزّ حتى لم تعد تكفي لاهل البلاد فاستجلبت الحكومة منها الكميّات الوافرة من الخارج إلّا ان بعض الاهلين اتّفقوا مع الحكومة فجعلت زيادةً في المكوس على الارزّ الاجنبي وما مرّ على المزارعين الوطنيين زمن طويل حتى اعادوا للارزّ خصبهُ. وساعدهم على ذلك بعض المهاجرين من سوريّة فاستحضروا لتقشير الارزّ ادوات خاصّة توفيراً لكميّاته. واليد العاملة فيها اغلبها من اليابانيين

﴿الذرة الصفراء﴾ هذا النوع اصلهُ من اميركا وجدهُ فاتحو اميركا في القرن الخامس

عشر . وقد استجابــة الى نورثية كرستوف كولمبو . وهو في البرازيل كثير الاستعمال يقوتون به الحيوانات ويتخذون منهُ حساء يدعونهُ Angu يشبه ما يدعوهُ الايطاليون بالپولنتا (Polenta) وهم يزرعونهُ في ايلول وتشرين الاوَّل ويحصــدونهُ بعــد خمسة او ستة اشهر

﴿قصب السكر﴾ دخل اميركا بعد اكتشافها . واتى به الى مقاطعة سان باولو الدمو مرتيم الفونسو (M. Affonso) . فازهرت زراعتهُ سنين طويــلة ثم اخذ في الانحطاط والتأخير بسبب هواء البــلاد وتوالي . وسان باولو تُعد في الترتيب كالولاية الســادسة في تجارته . يزرعونهُ في شهري تشرين الثاني وشباط ويقطعونهُ في آب وايلول

﴿التبغ﴾ اصلهُ من اميركة وجدهُ فاتحوها في ايدي الاهلين يدخنونهُ بقصبة (المليون) كبيرة الحجم يزينها ريش مختلف الالوان وملفوفة بشعر مضفور على طولها . وكانوا يشربونهُ بعد الاكل فيقدمونهُ لضيفهم فتارةً يستنشقهُ بأنفهِ وطوراً بفيهِ . ثم دخل التبغ الى البورتغال وفرنسة وحدثت بسببهِ ثوَرات في تركية وانكلترة وغيرهما ثمَّ شاع في سائر العالم القديم

انَّ خصب سان باولو وولايتها يتوقَّف على زراعة التبغ . وتربة البرازيل تصلح كثيراً للتبغ فمروسة بعناية قليــلة تنمو وتنبت اوراقاً من افضــل جنس . والتقدُّم في زراعتهِ لولاية باهيا التي تصدر منهُ سنوياً خمسين مليون كيلو . ولسان باولو المقام الثاني بعدها

﴿القطن﴾ يزرعونهُ في هذه البلاد في شهر ايلول فينمو ويزهر في شباط وآذار ويجتنون ثمرهُ في شهر نيسان . وللقطن عدوٌ ازرق وهي دودة تقرض ورقهُ وتمنعها من النموّ . ويتَّقون هذا الداء اما بتطهير حبوبهِ بالكبريت الفحمي واما بطلاء ورقهِ بسحوق كبريت الحديد او بالسلياني

﴿المانجوك﴾ هو جذرٌ غرسةٍ اميركية وجدها كرستوف كولمبو منذ فتح هذه البلاد فرآهم يقطعونهُ قطعاً صغيرة ويقشرونهُ فيصنعون منهُ طعاماً يدعونهُ كسّاو (Cassaue) وهو من اهمّ اغذيتهم . والمانجوك نوعان منهُ الحلو الذي يؤكل مسلوقاً او مقلياً . ومنهُ المرّ يؤكل عندما تحمصهُ جيداً نجاةً من سمّهِ . والسوريون بالبرازيل كأهل الوطن يتغذون به وهو دائماً على مائدتهم يأكلونهُ مع الارز . يُزرع المانجوك في

آب وايلول ويجوز زرعه في كلّ فصول السنة ويقطف لستة اشهر من زرعه ويزيد طلبهُ على قدر ضخامة جذوره

المعارف في سان باولو

لما انقلبت هيئة الحكومة في البرازيل سنة ١٨٨٩ ونودي بالجمهورية اخذت المعارف في الرقي والنجاح في هذه البلاد. وقد ساعد على نهضتها رجال ذوو مقدرة كبستانا (R. Pestana) وموراس (P. Moraes) وكمبوس سالس (C. Salles) وانما اعتنوا بالتعليم الحرّ المجرّد من الدين في المدارس الرسميَّة. لكنهم تركوا الرهبانيَّات والجمعيات الدينيَّة تجري على نظامها

وللحكومة مدارس عالية كالطبّ والصيدلة والآداب الراقية والفنون الجميلة والتجارة. ومن اشهر مدارس الرهبان في سان باولو مدرسة ماكينزي (Makenzie) ومدرسة القديس بندو (Saõ Bento). وللرهبان السالزيان مدرسة قلب يسوع الداخلية هي اكبر مدرسة في البرازيل يبلغ عدد تلامذتها ١٨٠٠ تلميذ وفيها مدرسة الصنائع غاية في النجاح وكذلك مدرسة كبيرة داخلية للاخوة الماريست

اما الحركة العلميَّة في البرازيل فهي دون ما يُرى في عواصم اوربَّة والولايات المتحدة والغالب عليهم الانهماك في التجارة والاشغال الزراعيَّة والسياسة

الدين في سان باولو

البرازيليون الوطنيون متشبثون باهداب الدين شديدو الاعتصام بحبل الايمان الكاثوليكي والمواظبة على اتمام فرائضه. وقد كذب الذين يشيعون في سورية بان اميركا لا دين فيها. وانما قلة الدين هي بين الغرباء القادمين الى البرازيل من الاجانب

السوريون في سان باولو

وهنا لا بُدَّ لي ان اذكر المهاجرين السوريين الذين في سان باولو. وقد سبقت مجلة المشرق منذ سنتها الاولى (ص ١١٥٠ — ١١٦٣) فنشرت مقالة واسعة في حالة السوريين

في البرازيل تناولت احوالهم المادية والادبية والدينية . وكثير من ملحوظات كاتبها البليغ لا تزال صادقة في الزمان الحاضر بل زادت صحة

وما امكننا ان نعاينهُ بذاتنا في هذه الاشهر التي قضيناها في سان باولو انَّ حالة المهاجرين لا تزال تستدعي النظر والاهتمام وليس كلامنا هنا عن حالتهم المادية فانَّ السوري حيثما يحلّ لا يعشم ان يجد شغلاً رابحاً اليوم ان كان من ذوي الهمة والنشاط ولاسيما اذا كان مستقيماً في معاملاته مخلصاً في تصرُّفهِ مع الجميع . ولذلك تجد في سان باولو عدداً منهم يتعاطون اشغالاً مختلفة اتَّصلوا بها الى ثروة صالحة

وليس الامر كذلك في الآداب والدين . فانَّ السوريين اجمالاً اذا هاجروا الى هذه البلاد واستنشقوا ريح الحرية يصيبهم نوع من البِرسام والدُّوار بعد ما قاسوا في بلادهم من الضغط والجور في عهد الاتراك فلا يعرفون ان يلزموا الخطَّة الوسطى بل يتركون العنان لاهوائهم ويستسلمون للنفس الأمارة بالسوء . ويتخذون مهنة الكتابة كآلة لنفث سمومهم وتضليل قرّائهم . ففي سان باولو عدَّة جرائد تصدر بالعربية كجريدة ابو الهول والافكار وفتى لبنان والقلم الحديدي وغيرها . فقلَّما تجد بين كتبتها من يسلك منهج الرصانة والتعقّل يحرّرها فتيان خرجوا حديثاً من مدارس سورية لا استعداد لهم للكتابة سوى شقشقة لسانهم وهوس عقولهم يحسبون نفوسهم من المتمدّنين الراقين اذا نبذوا مبادئ الدين وتشرَّبوا روح تعاليم الماديّين والداروينيين وفي مقدمتهم صاحب القلم الحديدي فيسخرون من الدين ويهزأون بأربابهِ ويعدُّون المتمسكين بعروة الايمان كبهلة بسطاء لا يعقلون . فترى اعداد جرائدهم مشحونة بالطعن في الدين وبالاعتراضات السخيفة على تعاليمهِ الالهية التي فنَّدها العلماء الف مرة فيردّدونها كالببغاء كما تعلّموها من الزنادقة الملحدين . وربما فضَّلوا على عقائد ديننا السماوي اضاليل بوذا وكونفوشيوس فترى في كلامهم لغطاً ومناقضات وتلفيقات واختلاقات يحمرُّ منها الوجه خجلاً وتُقنع البرازيليين الوطنيين بما سمعوهُ مراراً من أنّ السوريين خالعون لا دين لهم

وكما يضلّلون بالدين كذلك رأيناهم في اشهُر هذه السنة رشقوا بسهامهم الطائشة الانتداب الفرنساوي على سورية واطرأوا ثورة الدروز ومثّلوا الاشقياء والثوّار كاصحاب الشهامة والمروءة وحب الوطن بينما كانوا يقترفون ضروب الفظائع

التي لا يأتيها همج البرابرة في حقّ مواطنيهم واخوتهم الابرياء فتجاوزوا كلّ حدود الانسانيّة وسطّروا لهم في التاريخ صحائف سوداً سوف تَسِمهم بسمة العار الى منتهى الدهر. وقد نبي هؤلاء الكتبة فضل فرنسة على بلادهم مدّة مئين من السنين فتشبّثوا في غارات اقلامهم عليها ببعض الهفوات المغفورة فصحّ فيهم قول الشيخ ناصيف اليازجي :

يبنى من الحسن طودًا قد رسا ولا يبنى منهُ ذرّةً اذا أسا

على أنّنا نستثني من هذه الورَيْقات السافلة جريدة ابو الهول لشكري افندي الخوري الذي وقف في وجه هؤلاء الثلاثة مع مساعديه وقفة الابطال فنقّدوا اقوالهم احسن تفنيد وثبتوا على ولائهم لفرنسة فلم يتقلّبوا تقلُّب الحرباء متلوّنين لوناً كلّ يوم وفقاً لمصالحهم وغاياتهم الدنيّة

وممّا سُررنا به انّ بعض المتأدبين من السوريين المهاجرين قد عوّلوا في هذه الايام على ان يطلبوا بشكرهم نحو البرازيل بأثر محسوس فاوعزوا الى النحّات كسيانس (Ximenez) ان يرسم لهم طوابع خصوصيّة تُشعر بمنونيّتهم لهذه البلاد التي اكرمت مثواهم وكانت سبب ارباحهم ورقيهم واليها يتهافتون كل سنة لينجوا من آفات الدهر

وفي الختام لا يسعني السكوت عمّا يجدهُ مواطنونا الاتقياء من اللطف والكرامة من الاكليروس البرازيلي في سان باولو. وقد وجد الحقير كاتب هذه الاسطر من الحفاوة والانعطاف لدى رئيس اساقفة سان باولو وكهنته وخصوصاً كاهن رعيّة كنيسة القديسة افيجينيا الاب كاسترن ليرال بنتو ومساعده ما سيبقى ذكرهُ مخلّدًا في قلبه الى آخر الحياة

نابغة في التاريخ عمر ابو نصر

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

لا يزال التاريخ العصريّ في هذه البلاد في مهدهِ . فاذا استثنيت بعض التآليف القليلة المتقنة بتمكّن اصحابها في المطالعة والدرس وحسن الانتقاد وجدت بين مؤرخينا ومؤرخي الفرنج بوناً عظيماً

ومن ثمّ يسرُّنا أن نرى وزارة المعارف تهتمّ لهذا الامر وتُعنى بسدّ هذا الخلل ولاسيما بتسطير تاريخ الوطن اي سوريَّة ولبنان على طريقة سهلة قريبة المنال ليوضع في ايدي طلبة المدارس فيقفوا على اخبار بلادهم الصادقة ويتّخذوها عبرة لحياتهم وخدمة وطنهم فيسلكوا القويم ويثقّفوا الأَوَد ويقيموا العوج

وهذا تاريخ جديد طُبع مؤخرًا في جزئين عنوان الواحد «تاريخ سوريَّة ولبنان حتى اوَّل القرن التاسع عشر» والثاني «سوريَّة ولبنان في القرن التاسع عشر» قيل انهُ «عُرض على اللجنة المختصة لدرس الكتب فقررتهُ لمدارس الجمهوريَّة اللبنانية»

فسُررنا بصدوره لا لفراغ بلادنا من تواريخ سابقة عربية وافرنسية ولكن لأملنا بالحصول على فوائد جديدة بخصوص احوال الوطن فتزيد حبًّا لهُ وتفانياً في سبيله

المؤرخ

ليس اعوص من تصنيف تاريخ لسوريَّة ولبنان . والسبب واضح لان هذه البلاد لوقوعها وسطاً في ممرّ الامم لم تكد تذوق طعم الاستقلال وهناء الراحة فيختلط تاريخها بتاريخ كلّ الدول التي فتحتها واستولت عليها منذ البابليين والاشوريين الى الدولة التركية . فمن اراد ان يكتب تاريخها لا يستغني عن الالمام بتاريخ تلك الشعوب

ومن ثمّ أحببنا ان نعرف من هو هذا المؤرخ الجديد الذي تجرَّأ لهذا العمل ولا بُدَّ ان وزارة المعارف وجّهت اليهِ النظر لآثار تاريخيَّة سابقة اشتهر بها

فبحثنا في مكتبتنا الشرقيَّة الواسعة نملًا نجد لهُ اثرًا ما فخاب أملنا ولم نجد لعمر افندي ابو نصر مقالة واحدة لا في التاريخ ولا في غيره

فقلنا انهُ احد المتكفين على مطالعة تواريخ البلاد وفردٌ من شيوخ العلم المنقطعين بالعزلة منذ سنين طويلة الى جمع مواد تاريخهِ المبتكر الذي لم ينشأ عرضهُ على العموم إلّا بأن يُحسن سبكهُ ويمحصهُ محص الذهب بالنار قبل ان يخرجهُ الى العموم. فقيل لنا ونحن لا نعرف جنابهُ شخصياً انهُ من الناشئة الجديدة وممن لم يُنتظر من جانبه كتاب مثل هذا لقلة استعداده لوضعه.

على أنّا لم نرضَ بمثل هذا الجواب وقطعنا بدرس الكتاب لا لننظر مَن قال بل لما قال فيكون حكمنا عن بصيرة دون ان يشوبهُ شيء من الاغراض الشخصية

نظر عام في تاريخ سوريا ولبنان

يؤخذ من اول نظر لعنوان الكتاب انهُ وُضع بزمن قليل لا يتجاوز بضعة اشهر اذ تقرَّر تدريسهُ في «مدارس الجمهوريَّة اللبنانيَّة» وكلٌّ يعلم ان الجمهوريَّة اللبنانية حديثة النشأة فكيف امكننا في هذه المدَّة القصيرة ان نفحص الكتاب ونقرّره لدارسها. فما قول وزير معارفها الجديد ؟

ويؤيد فكرتنا في سرعة تصنيفهِ انَّ المؤلف ذاتهُ يقول في مقدمتهِ انهُ «صرف في تأليف هذه السلسلة اشهراً» فماذا يكون يا تُرى تاريخ كهذا صدر بهذه العجالة او ليس هو أحرى بان يدعى عجالة ؟

على انَّ من يقرأ المقدّمة المذكورة يأخذهُ العجب مما تكلّفهُ مصنف الكتاب في إخراجهِ الى عالم الوجود فكدَّ ذهنهُ وأسهر جفنهُ فحقَّ لهُ ان يكرّر قول شيخ المعرَّة

فإني وان كنتُ الاخيرَ زمانهُ   لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

فاسمع يا رعاك الله كلام المؤلف الذي حمل على عاتقه هذا الطود الشاهق فلم ينؤْ تحت عبئهِ. قال في مقدّمة جزئهِ الاوَّل:

«لقد اجاهد نفسي جهاداً شديداً لأُنبهها من تبيان ما لهذا العمل من خطر وما لهُ من فضل ونفع. ذلك انَّ هذه السلسلة نفسها ستُظهر للناس هذا النفع وهذا الخطر . . .

«اخذنا بأطراف الموضوع وتمكّنّا فيهِ في موضوعٍ وعلى وجوهٍ وتطرّقنا في مختلف الآراء وستقرّئ الآثار نحكّم العقل في استخراج الحقيقة الضائعة ونسلّط على إليها زيّا الثاني ما فيسو انهُ عربيٌّ مبين. . . وبنا الى هذا حاجة شديدة. فقد نرى البعض من بني قومنا يؤلفون الكتب ويطرحونها على الناس «بسبب شرطها المعنى والاكباس» كذلك الرؤيا يجني نوادي البلاد فلا يبقي ولا يذرُ »

فترى انَّ مؤرخنا اصاب عين الكمال وانهُ حقق ودقق الى ان استخرج الحقيقة الضائعة بينما لم يأتِ غيره' الا بكتابات «يصيب شرُّها الحمقى والاكياس» بل هي «وبأ يفشي نوادي البلد فلا يبقي ولا يذر !!!» . فلهم البحر ولهُ الدرّ

وزاد على ذلك في مقدمة الجزء الثاني اثباتاً لفضلهِ العميم في تأليفهِ البديع فقال :

عُنيت بجمع فصولهِ' وانا اقرب ما اكونُ اليهِ' واشوق' ما اكون لرجالهِ وشعوبهِ' اعدد عليهم ما قصَّروا فيهِ من امر' وما تقيَّدوا بهِ من نظام . . .

جمعتُ هذه الفصول' وقد ارتضيتُ لنفسي ان اكون حكماً وخصماً' فان كان ثمَّ في ما ذهبتُ اليهِ من رأيٍ' وتصرَّفتُ فيهِ من فكر' قولٌ ونظر' فليذكر القارئ' الاديب انَّنا اعتمدنا في هذا على غير مأخذ واحد وانَّنا لم نزل نكابد هذا الامر ونغالبهُ' ونُناضل مختلف الآراء ونساجلها' حتى انتظم لنا رأيٌ خاص' واتَّفق لنا مذهب جديد' ولولا ذلك لما استجزنا الاقرار بهِ والتأكيد لهُ . . .

فزهْ ازهْ ايُّها النابغة فانك باشهر قليلة امكنتك عبقريتك ان تقف على آراء جديدة لم تخطر على بال من سبقك واستخلصتها من اعتمادك على غير مأخذ واحد فناضلتَ مختلف الآراء وساجلتها . ويا ليتك اثبتَّ قائمة التواريخ التي راجعتها لننظر من اي منهل استقيت تلك المعلومات التي تفرَّدتَ فيها

وقد ضربتَ لنا مثلاً عن رأيك في مولد السيد المسيح اذ جعلت ولادتهُ في الناصرة بدلاً من بيت لحم ولم تقل انك اخذت هذا عن الكافر رنان وعدلت عن رأي الانجيل الطاهر بل عن سائر المؤرخين القدماء والمحدثين نصارى ومسلمين . فتريد ان يكتفي صغار مدارس الجمهورية [illegible] الانجيل ليتبعوا رأيك الذي استحييت ان تذكر مصدرهُ

ثم انَّ النظر الاجمالي لهذا التاريخ الجديد يوعز الينا بغير ذلك من الخواطر فانهُ مؤلفهُ زانهُ بعدة تصاوير «زينية مبتكرة . تنشر في العربية قبل اليوم» (كذا)

بل قل انَّ كثيراً منها نُشر في العربية قبل اليوم وبهيئة اجمل وادق كصورة الامير بشير وصورة محمد علي' ولويس باستور وغيرهم . وما كان اغناهُ عن نشر بعض هذه التصاوير التي هي مثيرة في سبيل الناشئة كصورة الانسان الاوَّل في المغاور التي استحسنها ونشرها في جزئي كتابهِ والحقها في قسمهِ الاوَّل بشروح نقلها عن الداروينيين فزعم «انَّ هذه الصورة تصوِّر الانسان الاوَّل منذ ثلثمائة الف سنة تقريباً تراهُ ابكما

(كذا)... ولا يفرق بين الجماد والحي» ومع كون هذا الانسان الوحشي بزعمكم لا يفرق بين الجماد والحيّ زعم «انهُ كان يعتقد بالحياة بعد الموت» فيا لها من مناقضة أتصل اليها نابغتنا بفكره السديد وتمتُّقه في التاريخ

فهذه هي التعاليم التي «عُرضت على اللجنة المختصة لدرس الكتب فأقرّت هذا الكتاب لمدارس الجمهوريّة» فما يقول وزارة المعارف الجليلة! أَيسرُّها ان تراهُ في ايدي صغار مدارسنا؟

نظر في دقائق الكتاب

هلمَّ بنا الان بعد هذا النظر العمومي نجيل رائد البصر في دقائق الكتاب فلعلَّنا انخدعنا بظاهره فيشفع به باطنهُ فما أخيب ما كان ظنّنا به. فيمكننا ان نختصر ملحوظاتنا عن جزئيّه بهذه الالفاظ الثلثة: نَسْخ ومَسْخ وسَلْخ

﴿١ النَّسخ﴾ ان طالعت القسم الاوَّل من كتاب عمر ابو نصر اعني تاريخ سوريّة ولبنان من اوَّل عهد الحضارة حتى اوَّل القرن التاسع عشر وجدت كثيراً منهُ منقولاً بحرفهِ عن الكتاب المطبوع في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩٢٤ معرّباً بقلم احد الآباء اليسوعيين. وقد سبقت جريدة البشير فبيَّنت ذلك في عددها الصادر يوم الثلثاء في ٢٦ آب وبيَّنت النَّسخ بالمقابلة بين النصَّين. ولو شئنا لتوسَّعنا في ذكر هذه المنقولات التي يصعب علينا ان ننظمها في باب «توارد الافكار» و«اتفاق الالفاظ والمعاني»

وعليهِ نقول لعمر افندي ان كان كتابك كما زعمت «عربيٌّ صرف خالص في انشائهِ من شوائب العجمة وخالص في تراكيبهِ من شوائب التعقيد» فكيف استجزت ان تكسو كتابك بهذه الكسوة الخشنة التي وجدتها في كتب غيرك ولم تستنكف عن التزيّي بها في تأليفك؟ العلَّ الطاووس يرضى ان يتجلَّل بريش «ابي زريق»؟

﴿٢ المسخ﴾ آثار مسخ الحقيقة في كتاب عمر افندي ابو نصر تظهر في عدَّة امور

١ رأيت مزاعمه الباطلة من الانسان الاوَّل واصله وزمانه. وقد عاد الى قوله في الفصل الاوَّل من كتابهِ فزاد فيهِ لغطاً

٢ كذب في قوله (تحت صورة الفارس الصليبي) عن امبراطور الالمان الذي حرمهُ البابا غريغوريوس السابع «انهُ اضطرَّ الامبراطور ان يأتي رومية حافياً عاري الرأس وان يقف على باب البابا ثلثة ايام بلياليهن طالباً الصفح والمغفرة». فكل كلمة من

قوله هذا تخالف الحقيقة توًا

٣ ما يقول (ص ١٥) عن سكان سوريا انهم كانوا «ساميين قطعاً» ويزعم انهم «اتوا من جزيرة العرب منذ اول عهدها بالحضارة» يناقض فيه نفسهُ اذ يزيد «ان البابليين كانوا يحكمونها قبل نزول الساميين فيها»

٤ ذكر (ص ١٦) الحثيين في القرن الرابع عشر قبل المسيح وجعلهم «قبائل متوحشة» واليوم قد اكتشف العلماء على آثار تمدنهم الراقي السابق كثيراً لهذا العهد

٥ في فصوله الاربعة الاولى تراهُ ينتقل من امر الى آخر فيطفر طفر الغزلان بين تواريخ يبعد بعضها عن بعض مئات بل الوف من السنين فينسب الى احد الاطوار ما لا يصح إلّا على سواها. يجعل الرئاسة للفينيقيين على البحر منذ اربعة آلاف سنة ثم يقول ان السومريين منذ خمسة آلاف سنة انزلوا الى خليج العجم من الدجلة (كذا) والفرات زوارق تجاريّة»

٦ في فصلهِ السابع عن سوريا في عهد الرومان (ص ٣٠—٣٣) قد حصر هذا العهد بين سنتي ٦٠ ق م الى ٩٥ مسيحيّة كأنّ العهد الروماني لم يزد على هذه المدّة القصيرة. وكلٌّ يعلم ان سورية بقيت تحت حكم رومية الى ان خلفها الحكم البوزنطي في اواخر القرن الرابع

٧ زعم (ص ٣٠) ان «فسباسيان (كذا) زحف على اليهود وحصرهم في اورشليم غير انه توفي قبل فتحها» وكلٌّ يعلم ان فتح اورشليم حدث عدّة سنين قبل موت فسبسيان الذي كان بويع بالملك فترك ابنهُ تيطوس ليتمّ فتح اورشليم وجلس هو على سرير القياصرة الى السنة ٧٩م فتمّ الفتح سنة ٧٠ لا ٨٠

وما قالهُ هناك ان تيطس «هدم الهياكل حجرًا حجرًا» ومن المعلوم انهُ لا يُعرف سوى «هيكل واحد» في اورشليم وبقيت حجارتهُ مرصوفة مرصوصةً الى زمن يليانس الجاحد الذي اراد ترميمهُ فخرج لهيب من النار أخرب اساسهُ فلم يدع حجرًا على حجر

٧ وفي هذه الصفحة عينها خلط مؤرخنا المحقّق بين الرسولين بطرس وبولس فقال

فكان السوريّون يعتقدون انهم قد صاروا من الرعايا الرومانيين لهم من الحقوق ما للرومانيّ وعليهم ما عليهِ ألا ترى بطرس الحواري كيف نادى بذلك على ملإٍ من الناس ثقةً منهُ انّ في

هذه الحجة؟ اا يكفيه شرَّ اعدائه وخصومه »

وكلٌّ يعلم ان القديس بطرس لم يكن متجنسًا بالجنسية الرومانية وهو من البلاد الجليل . بخلاف القديس بولس الذي كان نال تلك النعمة ونادى بها لئلا يجري به عقابٌ غير الرومانيين (راجع اعمال الرسل ٢٢ : ٢٥) . فما لعمر افندي يوالج دقةً في امور النصارى وهو لا يعرف تاريخ قومه المسلمين ؟

ومثله ما ذكرهُ (ص ٣٤) عن ظهور الارثذكسية في القسطنطينية ونشوء الاختلاف بسببها . فانهُ نسخ ما لا يدرك معناهُ

٨ وكلّ فصله الثامن (٣٣ — ٣٨) يدلّ على انهُ ينقل ما لا يعقلهُ فتراهُ يذكر الامور دون التحام بالمعاني ولا تتابع في سياق الامور ينتقل من حادث الى آخر دون رابط بينها . ودونك مثلًا ما يقولهُ عن مدرسة بيروت الحقوقيّة (ص ٣٤) :

« وكانت اللغة الارامية تزداد انتشارًا ومدرسة بيروت الحقوقية تزيد رقيًا وشهرة وكانت اللاتينية لغة التدريس . . . »

فايّ علاقة يا ترى بين انتشار اللغة الارامية ورقيّ مدرسة بيروت التي لغتها اللاتينيّة أليس بين الامرين بون عظيم بل نوع من التناقض ؟ وقس عليهِ بقيّة هذه القطعة الشبيهة بالبحر المنثور

وزد عليهِ اغلاطًا اخرى متعددة خذ مثلًا الصفحة ٢١ حيث ذكر الرسالات التي دارت بين ملك مصر وعماله فزعم انها اكتشفت في « تل العمارة » والصواب « تل العمارنة » ثمَّ زعم ان « عهدها يرجع الى القرن الخامس ق م » والصواب ان عهدها يرجع الى القرن الرابع عشر قبل المسيح . قال عن الحروف الفينيقيّة « انها كانت مستعملة عندهم حوالي سنة ٩٠٠ ق م » ثمَّ قال « انَّ اللغة الفينيقيَّة اوَّل اللغات التي وُضعت في احرف هجائية وذلك قبل المسيح باثني عشر قرنًا » ثمَّ قال « انَّ اقدم الكتابات الفينيقية يرجع الى ما قبل القرن السادس قبل المسيح » . فترى كم من اللغط في هذه الاقوال . ولو كان ثمَّ ادنى المام بتاريخ هذه السنين الاخيرة لعلم انهُ وُجد في جبيل ناووس احد ملوكها باحرف فينيقيّة ترقى الى القرن الثالث عشر قبل المسيح ويظهر من حسن صورها انّها اقدم عهدًا من ذلك وهذا الاثر الجليل قريب منهُ يمكنهُ ان يراه في متحف بيروت

لا يصح القول (ص ٢١) «بأنَّ بني اسرائيل الاوَّلين انقسموا قسمين هبط بعضهم سوريا وذهب القسم الآخر الى مصر » فانَّ يعقوب والاسباط الاثني عشر سكنوا مصر الى أن اخرجهم منها موسى بعد ٤٠٠ سنة

هذه بعض امثلة مما مُسِخَ به وجه التاريخ ولو تتبّعنا الكتاب صفحةً صفحةً لأمكننا ان نتّسع كثيرًا في هذا الباب. وكذلك في القسم الاخير الذي خصَّهُ بتاريخ فرنسة (ص ٩٧–١٣٣) فانَّ فيه اغلاطاً تاريخيّة عديدة فترك عمر افندي في ميدان ليس هو من فرسانه. فاين يا ترى وجد ان احد الرهبان أودى الملك شارل التاسع بخنجر ثأرًا للدوق دي كيز. فان الملك شارل التاسع مات حتف انفه في احد قصوره سنة ١٥٧٤ لا في السنة ١٥٨٩ كما روى. فبقوله هذا يشنّع على الرهبان ويمسخ التاريخ معاً

واعجب منهُ قولهُ (ص ١٠٣) انَّ احد الكهنة قتل الملك هنري الرابع. ولا يجهل صغارنا ان القاتل هو فرنسوا رافاياك المسوس بعقلهِ. فترى كيف يصف المؤرخ ابو نصر الاكليروس الكاثوليكي رهبانه وكهنته بهذه الاوصاف القبيحة ؟ وقد ذكر عمر افندي جان دارك (ص ١٠٨) فنسب ما اوحى الله به اليها لخلاص فرنسة الى حلم وهمي فقال: «رأت فيما يرى النائم ان شخصاً او ملاكاً يأمرها بانقاذ فرانسا فعدّت ذلك صوتاً سماويًا».

وهناك اقوال اخرى عديدة يضيق المجالُ عن ذكرها وما روينا كفاية لترى المعارف انَّها باختيارها لنابغتنا لكتابة تاريخ سوريا ولبنان وفرنسة لم تصب الهدف وانها ان وضعت الكتاب في ايدي ناشئتنا تلقيهم في هاوية الضلال

﴿٣ السلخ﴾ هذا الباب واسع جدًا فانَّ صاحبنا عمر افندي عوّل على تاريخ الاب هنري لامنس المتوَن (La Syrie : Précis historique) فكاد يعرّب اكثر من نصفه دون تمييز يذكر اللهمَّ إلا ما اختصرهُ احيانًا وتصرف به بحث اخرجهُ على غير معناهُ. والعجب انهُ لم يُشِرْ اليه إلّا استطرادًا فزاد « السَّلخ » على النسخ والمَسْخ

وفي الختام لا يسعنا إلا ان نحتجَّ على الذين يتحاملون هكذا على معتقدات غيرهم فيدوّنونها ويعرضونها على المعارف كأنها اثمار دروسهم وما هي الّا غنائم سَلْبهم وتلصّصهم

بصدده. قد ألّفهُ حضرة الاب الفضال قيصر الخوري المعازري لهذه الغاية فجمع في تسعة فصول مجمل العقائد الكاثوليكية ووصاياها الالهيّة والكنسيّة والطائفيّة ثمّ اخصّ المعلومات عن الخطايا والفضائل والنعمة والاسرار وجعل ذلك على طريق السؤال والجواب زيادةً في الايضاح والتدقيق. وقد صدّق على الكتاب الرؤساء الروحيون في مقدّمتهم نيافة القاصد الرسولي. فنشكر لحضرة المؤلف قيامهُ بهذا العمل المفيد. ونضيف هنا كلمة على ما قالهُ حضرتهُ (ص ١٥٣) في موانع الزواج المبطلة نقلاً عما جاء في الحقّ القانوني الجديد

لا يكون الزواج صحيحاً في الكنيسة اللاتينية إلّا اذا عُقد امام كاهن الرعية وشاهدين مع مراعاة القوانين المنصوص عليها

فان حاول الكاثوليك اللاتين الزواج مع غير الكاثوليك حتى بعد ما نالوا الاعفاء من مانع خلاف الدين ولم يتمّ عقد الزواج أمام خوري الرّعية الكاثوليكي كان زواجهم باطلًا

يُستثنى من هذه الشريعة الكاثوليك اللاتين المولودون في المانية اذا عقدوا الزواج مع غير الكاثوليك المولودين في وطنهم وتمّ هناك عقد الزواج. وكذلك القول عن هونغاريا

امّا الشرقيّون فاذا عقدوا الزواج مع اللاتين المقيَّدين بهذه الشريعة فانهم يخضعون لها. ومن ثم فالزواج بين اللاتين وغير الكاثوليك اذا تمّ عقده امام خوري غير كاثوليكي كان باطلًا

اما الموارنة فيثبتون على قوانين المجمع اللبناني في ما يخص امر الزواج

Marie-André Dieux, prêtre de l'Oratoire: CROISADE POUR L'UNITÉ DU MONDE CHRÉTIEN. *in-12, 137 pp.* 1926, *de Gigord, Paris.*

دعوة العالم المسيحي الى الاتحاد

ان كان حقّ هذا الكتاب ان يلفت اليهِ نظر جميع المسيحيين ليعتبروا محتوياته ويحقّقوا اماني كاتبهِ فانّهُ احرى باهل الشرق الذين مع ايمانهم بالمسيح ورغبتهم في الاستمتاع بحياتهِ لا يزالون في خلاف وانقسام. فيا ليت النفوس المستقيمة واصحاب النيّات السليمة يتأمّلون معاني هذا الكتاب الذي يوضح لجميع الاسباب التي من شأنها ان تنفي كل شقاق ويحرّك في القلوب العواطف التي تدعو الى الوفاق. وليس هذا بصعب على الذين يدركون اقوال السيد المسيح في المحبة بين تلاميذه. فهذه المحبة تحيد عن كل ما يفرّق القلوب فتحييها بالمسيح وتثبّتها في الوحدة والحقيقة ل. ش

Dr G. Clément : POUR LES MIEUX CONNAITRE, Reflexions d'un médecin suisse sur les autorités, doctrines et usages de l'Église Catholique, 1 *vol.*, *Ed. V. Attinger*, *Neuchatel* (*Suisse*), *Prix* 2 *f*. 25

تعريف ارباب الكنيسة الكاثوليكية وتعاليمها وعاداتها

في الكنيسة الكاثوليكية ثلثة اشياء اربابها وتعاليمها وعاداتها قلَّما يعرفها العموم بل يجهلها كثيرون من الكتبة فيصفونها كما تزيّنها لهم اغراضهم او اعداء الكنيسة . فها هوذا عالم سويسري متعمق في الدين وهو طبيب جرّاح شهير قد اراد ان ينتصر للحق . فبيّن بادلّة ساطعة فضل الاكليروس الكاثوليكي على سواه ثم اخذ معتقدات الكنيسة وعاداتها ورتبها فأثبت ما فيها من المحاسن ممَّا لا ينكره إلَّا كل مكابر للحق . وقد اتى على كل ذلك بشواهد من ذات اعداء الكنيسة فنعم الكتاب الذي نتمنى انتشارهُ بين كل الذين يريدون ان يطَّلعوا على حقيقة الامور ل . ش

L. Michel et F. Cavallera: Lettres Spirituelles du P. JEAN JOSEPH SURIN de la Cie de Jésus, *Edition critique vol. I*, 1630-1639 (*Fasc. 1 de la Bibl. de la Revue d'Ascétique et de Mystique*), *Toulouse*, 1926

رسالات الاب سوران الروحية

اشتهر في القرن السابع عشر رجل فريد تخصص باعمال الحياة الروحيَّة فبلغ شأوها ألا وهو الاب اليسوعي جان جوزف سوران (١٦٠٠ـــ١٦٦٥) فانَّهُ خالط مشاهير زمانهِ وراسلهم في ادقّ التعاليم الروحية حتى عُدّ إماماً فيها . فلما توفي تهافت الناس على كتاباته وتداولوها كثيراً حتى تشوَّهت بشوائب وزيادات افقدتها حقيقة معانيها . وكان بقي كثير منها مخطوطاً فحاول الابوان اليسوعيان ميشال وكافاليرا ان يجددا طبع المطبوعات القديمة على نصوصها الاصلية ثم اضافا اليها نحو ٣٠٠ رسالة غير مطبوعة . وها هوذا القسم الاول من عملهما قد تم نوجدناهُ على غاية ما يُرام من الدقة والضبط . وهو كخلاصة تاريخ الدين في اوربة عموماً وفي فرنسة خصوصاً في ذلك الجيل المعدود كأعظم أجيال الكنيسة ج . ل

P. P. Joüon S. J : Etudes de Sémantique arabe, *in-4*, *pp*. 30, 1926 *Beyrouth*, *Impr. Cath.*, *MUSJ*, *XI*

دروس لغوية عربية

هذه الدروس تتناول كثيراً من اصول اللغة العربية فيبين حضرة مؤلفها الاب

بولس جرون اليسوعي معانيها الاولى ومشتقاتها والعلاقات بينها وبين الاصول ذات المخارج القريبة منها ويقابلها مع اللغات السامية غيرها كالعبرانية والسريانية بل مع اللغات الاوربية نفسها. وهي ابحاث جليلة قلّما تفرّد لها اللغويون عموماً مع فوائدها لمعرفة تطوُّر اللغة العربية وشيوعها في انحاء البلاد. فنوصي بهذا الكتاب كل الذين يتردّدون هذه الدروس الشائقة

COURS GRADUÉ DE TRADUCTION pour les Classes Supérieures dans les deux langues **Française** et Arabe par **J. Alouan C. M**: CORRESPONDANCE COMMERCIALE ET QUESTIONS JUDICIAIRES *Livres de l'Élève et du Maitre, Beyrouth. Impr. Cath.* 1926

مرقاة المترجم للصفوف العالية: المراسلات التجارية والمسائل القضائية

سبق لنا وصف الجزء الاول من هذا الكتاب فبيّنّا منافعهُ لطلبة المدارس الذين يريدون التمرين على الترجمة من العربية الى الفرنسوية ومن هذه الى تلك فجرى حضرتهُ في هذا الجزء الجديد على طريقتهِ المذكورة فجمع جانباً عظيماً من المفردات والتعابير والمراسلات والمقاطيع المختلفة التي تساعد الاحداث على الترجمة. وقد ادخل في هذا القسم الثاني مع المراسلات والاصطلاحات التجارية كثيراً من الالفاظ والمسائل القضائية لفائدة الكتّاب وطلبة الفقه وغيرهم. وقد اضاف الى كتاب التلميذ كتاباً للمعلم. اتماماً للفائدة

P.H. Lammens: Les Sanctuaires préislamites dans l'Arabie Occidentale, 1 *vol. in-4°, pp.* 140, 1916, *Impr. Cath.* (*MUSJ*, *X*)

مقادس الجاهلية في العربية الغربية

لمّا دخل محمّد رسول الاسلام الى مكة يوم فتحها حوّل الكعبة الى عبادة الله بعد ان طهّرها من اصنامها. غير انّ في مكة وفي جوارها كان يوجد ما عدا الكعبة امكنة غيرها كان العرب في الجاهلية اتّخذوها لعباداتهم الباطلة. فماذا حصل لها بدخول الاسلام. تلك مباحث عويصة احبّ حضرة الاب لامنس ان يخوض فيها استناداً لاقدم ما كتبهُ عنها الكتبة وما جاء في الحديث والآثار عنها. فنعم البحث الذي يوقفنا على كثير من اخلاق العرب الاوّلين

ل. ش

Der Diwan des Abu Du'aib, herausg. u. übersetzt von **Joseph Hell**, 1 *vol.*, 4°, *pp.* 80 - ١٨٨, *Hanover, Orient Buchhand., H. Lafaire*, 1926.

ديوان ابي ذُؤَيب

ابو ذؤيب احد شعراء الجاهلية الفحول حكم له ابو زيد بالتقدم على جميع شعراء هذيل . وحتى اليوم لم يُنشر له سوى بعض مقاطيع متفرّقة وخصوصاً عينيّتهُ التي قالها في رثاء بنيه وهي مدوّنة في جمهرة اشعار العرب . وعليه نثني كل الثناء على صديقنا وخريج كليتنا جناب الاستاذ يوسف هل الذي جهد نفسهُ على جمع نسخ ديوانه مع ما ورد له متفرّقاً في كتب ادباء العرب فنشرها نشراً حسناً وذكر رواياتها ونقلها الى الالمانية وقدّم عليها المقدّمات المفيدة التي تشهد له بحسن الذوق وسعة المعروفة حفظهُ الله ل . ش

Cochin (Henry): Auguste Cochin 1823-1872 : ses lettres et sa vie avec une introduction et des notes, 2 *vols., illustrés in-8*, 1926, *Paris, Bloud et Gay*

سيرة اوغست كوشن ورسائلهُ

اوغست كوشن احد الكاثوليك الذين شرّفوا بلادهم بعلومهم وايمانهم فلم يزل اسمهم مباركاً بين الذين عرفوهم . وقد احسن ابنهُ اذ نشر حديثاً ترجمة حياة والده وبيّن مآثرهُ الجليلة في خدمة المبؤسين ووصف التآليف العديدة التي استحقّت له شرف الدخول في الاكادمية الفرنسويّة بينها تآليف دينيّة ممتعة . وقد اضاف المؤلف الى سيرة والده رسائلهُ التي راسل بها مشاهير عصره كلاكوردار ومونتالمبار وفالو وفيها كلّها تلوح رغبتهُ في المعيشة البارّة وفي خدمة وطنه الذي شغل فيه مناصب مختلفة . وخلاصة القول انّ هذا الانسان حبّب دينهُ لكل من اقترب من شخصه لسموّ مداركه وتجرّده ج ل

G. Spano: Bronzi di Siria in Pompei (Estratto da vol. LII d. Atti dall'Accadem. Pontaniana). *Napoli, Sangiacanni*, 1922, *gr. 8°, illustr.*

آثار من البرونز وُجدت في بومباي

ان السنيور سپانو الاستاذ في جامعة نابولي واحد علماء الايطاليين يهمّ مزيد

الاهتمام بحفريات بومباي فيغيتر في هذه الحالة الحاضرة مجموعة صغيرة من آثار معدن البرونز كانت معروفة منذ عهد سابق إلّا ان معناها لم يتّضح حتى الآن تماماً. وهذه الآثار تتألف من اربعة مناقل وثلثة مقاعد ومن قائمة الآلهة اليتيبة (Iarophorum) ثم من قنديل للتعليق ومن اربعة نقوش ملصقة. وقد بين الكاتب اثبات رأيه على ما وجدهُ من الزينة المدبّجة المرقومة على المناقل وعلى صورة مقدمة الثور ورأسه في بقيّة الآثار. فاستنتج ان هذه الآثار شرقية الاصل لا بل انها سوريّة المنشأ وانّ "حفرها بصناعة اهل انطاكية. وما يقال اجمالاً ان السنيور سپانو اثبت قضيّته. على اننا نجد في دقائق ادلّته ما يدفعنا الى ان نقدّم له بعض الملحوظات التي تحتاج الى مجال اوسع من هذا. ومما يجب القول ان جناب الكاتب لم يستوفِ ذكر التآليف التي راجعها والبعض منها قد عتق. راجع مثلاً ما قاله من ثيران بعلبك. وكذلك لم يحسن بقابلته بين مذبح هيكل سليمان ومناقل بومباي ثم باستناده الى هذه المناقل ليثبت صورة ذلك المذبح. ومع علمنا بفقر مكتبة نابولي الشرقية بل بالاحرى لسبب ذلك الفقر نقدّم للمؤلف تهانئنا ونرغب اليه ان يُرسل لنا ما يُصنّفهُ من هذا القبيل س. ر

Aug. Jardé : Les Céréales dans l'antiquité grecque. La Production. *Bibl. des Ecoles f*. *d'Athènes et de Rome*, *fasc.* 130, 8° 1925, *Paris*, *E. de Boccard*

زراعة الحبوب في عهد اليونان واستغلالها

قليلة هي ابحاث العلماء من الاحوال الاقتصاديّة بين الامم القديمة وذلك لقلة ما كتبهُ الاقدمون في هذا المعنى. ومن ثمّ نشكر المسيو جرده الذي حاول قبل غيره درس هذا الموضوع فأفادنا بمعلومات ثمينة وان لم تكن كافيةً وافية. فذكر بالتقريب ما كانت تستغلهُ انحاء اليونان في اطوار تاريخهم من القمح وغيره من الحبوب. وقد راجع لذلك عدداً عديداً من التآليف التي ذكر لائحتها وختم كتابه بثلثة فهارس: الاول للكتابات اليونانية التي ورد فيها شيء من ذكر الحبوب. والثاني للمفردات اليونانيّة التي شرحها. والثالث فهرس عام لكل مواد الكتاب. ويحصل من هذا الكتاب انّ احوال اليونان الاقتصادية حاضراً لم تختلف كثيراً عن احوالهم في سالف الازمان

ج. ل

Carl. Steuernagel: Der 'Aschlun, nach der Aufzeichnungen von Dr G. Schumacher. *Lieferung* 3, 1926, *Leipzich. Hinrichs*, *Prix* 10 *M.*

بلاد عجلون

هذا الكرّاس الثالث من كتاب سبق لنا وصف جزئيه الاوّلين (ص ١٥٢) نشر فيه الهر ستاورناغل ما خلّفهُ الدكتور شوماخر من المعلومات عن جبال عجلون. وهذا القسم يتناول جهات الكورة وبني عُبيد والوسطية وبني جهمة والسرو والاكفارات. ثمّ الحقهُ بوصف الغور بين نهر اليرموك ووادي الحصى. فترى في وصفه التدقيق والتحقيق اللذين سبق لنا اطراءهما في المنشورات السابقة. وقد زيّنهُ بعدّة تصاوير في عدد ٢٦ صورة جميلة

Henriette Célarié: Nos sœurs des Harems. 1 *vol.* *in*-12, *Paris*, *Hachette*, *Prix* 9 *f*

اخواتنا المُحصَّنات

مدام سيلاريه سيدة افرنسية دعاها احد شيوخ القبائل في جنوبيّ بلاد الجزائر لتزور بلادهُ. فاجابت الى دعوته ودخلت في ضيافة نساء تلك الجهات فسكنت في حدود واح الاغواط في التراب وفي لورغلة وفي توغوت فاختلطت بعيشة الحريم وتخلّقت باخلاقهنّ حتى عرفت مُجَرهن ومُجَرهن كما انها اوقفتهنّ على احوال نساء اوربة. وها هي ذا قد نشرت اخبار تلك الرحلة وما حدث لها مع ذوات الخدر في تلك البوادي وذلك بطريقة سهلة حيّة تخلب القلب بحسنها ج. ل

Eveline Bustros: La Main d'Allah. 1 vol. in-16., Ed. Bossard 1926, Prix 9 f, 60

يد الله

انّ مَن اطّلع على كتاب حضرة الاب لامنس المعنون «معاوية الاوّل» عرف ما جرى وتمّ في دمشق من الحوادث السياسية التي قلبت احوال الاسلام لمّا سعى معاوية بان يُبايع ابنهُ يزيد ليحظى بعد وفاته بالخلافة. فانّ هذا الواقع لم يتمّ إلّا بعد منازعات ومخالفات تجلّت فيها اخلاق العرب الاوّلين. فهذا هو الموضوع الذي

الحارتة السيدة الين بسترس لرواية تاريخية حلتها بقلمها الفرنساوي السيّال وألبستها ثوباً قشيباً من الانشاء العصري وضمنتها كثيراً من عادات الشرق المستطابة فأحيت في نظر القرّاء عيشة الحضارة الاسلاميــة الاولى واستحقت ثناء قرّائها في مقدّمتهم الاخوان الاديبان جيروم وجان تارو(Tharaud) فصدّرا كتابها بمقدّمة لطيفة ل٠ش

Chevrillon (André): Un Crépuscule d'Islam: Fez en 1905 *in*-12, 5[e] *éd.*, 1925. *Hachette, Paris, Prix* 10 *f*

شَفَق الاسلام: فاس سنة ١٩٠٥

أشرف المؤلف على مدينــة فاس في مساء احد ايام سنة ١٩٠٥ فرآها في شفق النهار فاستطرد من نظر المدينة الى مراقبــة احوال الاسلام في المغرب فقابل بينها وبين امور المسلمين في الشرق فحكم بفضل هؤلاء على المغاربة. ولا غرو انهُ اصاب الهدف باوصافهِ وتفننهِ بالكتابة فراج تأليفهُ ونحن نصف اليوم طبعتهُ الخامسة ج٠ل

A. Bertholet. Die gegenwartige Gestalt des Islams, *Tübingen*, *Verlag von J. C. B. Mohr* (*Paul Siebeck*), 1920, *M.* 1, 20

حالة الاسلام الحاضرة

هذه محاضرة القاها الاستاذ برتوله وحاول ان يصف فيها حالة الاسلام الحاضرة وما يغلب على اصحابه من الافكار المتباينة وهي في معظمها تتألّف ممّا ينقلهُ من كتبة سبقوهُ فيستخلص آراءهم. لكن عملاً كهذا يستدعي نظراً شخصيًّا ومعرفة التآليف الاسلامية واللغات الشرقية والمؤلف خلوٌ منها وهذا ما يدفعهُ الى تقنيع القول فيه على غير معناها الاب ه٠ لامنس

Tourville (Henri de): ORDRE ET LIBERTÉ. Notes et Lettres à Ed. Demolins et à divers. *Paris, Bloud et Gay*

النظام والحريّة

هذا عنوان مقالات اجتماعيّة لاحد الكهنة الفرنسويين الكاهن دي تورڤيــل الذي كان تخصص بدرس احوال الهيئة الاجتماعية فكتب فيها فصولاً عديدة في السنة ١٨٧٧ الى السنة ١٩٠٢ كان القرّاء يقبلون عليها برغبــة عظيمة. فاراد احد كهنة جمعية الاوراتوريين الاب ديو (P. Dieux) ان يجمع هذه المقالات ليستفيــد

منها ارباب الهيئة الاجتماعية الحالية لحسن نظارها وقد قدّم عليها متولي نشرها ترجمة الكاهن دي توروڤيل وبيّن تأثير كتاباته في تنظيم العيال وتربية الناشئة لتسلم ابدانهم من الآفات وارواحهم من الاضاليل الشائعة

Robert de Traz : Le dépaysement oriental, 1 *vol. in-8°*, 1926, *Paris, B. Grasset, Prix* 10 *f*.

التربة الشرقيّة

قدم مؤلف هذا الكتاب الى مصر وفلسطين لأوّل مرة فلم يجد فيها من الشواعر ما كان تخيّله قبل سفره ومن ثمّ تراهُ في كلامهِ عن هذه البلاد اشبه برجل غريب متضعضع الافكار حائر في ما يشاهدهُ فيها فيصفها متأثرًا من محسوساته الشخصية مخالفًا لحقيقتها الوضعية. أما ما كتبهُ عن الاديان الشرقية الاسلام والنصرانية فأوهام تدلُّ على جهلهِ لتعاليمها ج. ل

A. Chevrillon, de l'Académie française: TERRES MORTES: Haute-Egypte, Judée, 1 *vol. in-8*, 335 *pages, Hachette, Paris, Prix* 5 *f*, 75

الاراضي الموات

هي الاراضي الخالية من العمار بهذا نعتَ صاحب هذا الكتاب بلاد الصعيد وفلسطين لما زارها قبل ثلثين سنة ولعلَّ كتابهُ كان بقي مطويًا في زوايا النسيان كغيره من كتب الرحل والسياحات التي لا تعيش زمنًا طويلًا. وانما تجدد طبعه لدخول كاتبه في الاكادمية الفرنسوية مؤخرًا وهو لا يخلو من بعض الفوائد ولا سيما من جهة الانشاء. فان كاتبهُ كمصوّر ماهر احسن في وصف ارض الفراعنة لولا انهُ افرط في تمويه روح المصريين الدينيّة فنسب اليهم من التعمّق في الدين وفي رموزه ما لا سند له في غير تخيّلهِ. أما في وصفهِ لفلسطين فاننا نأخذ عليهِ سكوتهُ عمَّا تحتويهِ من آثار السيد المسيح والنصرانية الاب ا. لاي

APPEL AU PEUPLE CHALDÉEN par le **P. Mansour Kyriakos**. *Beyrouth, in-16, pp.* 17

استدعاء للشعب الكلداني

هذا كرّاس صغير كنا وددنا أن لا يخطّهُ قلم رجل عاقل فضلًا عن كاهن معروف

بنقاءُ. فيا لله كيف اغواهُ روح المنوان فاستطاع ان يقيم نفسه حكماً على اعمال سيده البطريرك وحاشيته الكريمة وينادي بذلك على رؤوس الاشهاد فيشكك المؤمنين والاجانب بفعله فيدعو بمثل غبطته الى المحاكمة ويمضي على اوامر ووسائه. أفالى هذا الحدّ انتهت تربيتهُ الاكليريكيةُ ونعمة كهنوته؟ فما لنا إلّا ان نرثي حاله ونَنشدهُ الله ان يرعوي تمّاً ويعود سريعاً كالابن الشاطر الى بيت ابيه ويكفّر عن ضلاله

وطن الفراعنة: مُثُل من الشعر القوميّ

الجزء الاول: احمد زكي ابو شادي

(المطبعة السلفية بمصر سنة ١٩٣٦ (ص ٥٥)

شعر حيّ نفخ فيه صاحبهُ ما يتوقّد في قلبه من حبّ الوطن والغيرة على صورة كادت تمثل للعيان ما يزين مصر من آثارها القديمة والحديثة فيزيد القارئ اعجاباً بوطنه ونشاطاً في خدمته. فيا ليت سائر الشعراء يصرّفون اقلامهم بمثل هذه الاوصاف التي تبعث في الارواح كل عاطفة نبيلة

في سبيل الشرف: مأساة ذات خمسة فصول

بقلم جميل البحري صاحب مجلّة الزهرة

طبع في حيفا سنة ١٩٣٦ ص ٧٦

قد برَّز جميل افندي البحري في اختيار الروايات الادبيّة الخالية من كلّ مسيء بالآداب والمثيرة لأسمى الفضائل الاجتماعيّة. وله سلسلة كاملة من الروايات التمثيلية التي يحسن تشخيصها في مسارح المدارس ونوادي الادب. وهذه الحلقة الثامنة منها صوَّر فيها فارساً من فرسان الصليبيين لا يهدأ له بال حتى يعيد لابيه شرفه المسلوب ظلماً. فنعم الموضوع ونعم الكاتب

ل. ش

لماذا انا مسيحي

تأليف الدكتور فرانك كراسين وتعريب الارشمندريت انطونيوس بشير

عني بنشره يوسف توما البستاني في مصر سنة ١٩٢٦ (ص ٣٦٦)

لا نعلم ماذا يدفع يوسف افندي توما البستاني الى ان يُعنى بنشر مثل كتاب النبي الذي سبق لنا ذكرهُ ومثل هذا الكتاب وقد قام بتعريبهما اكليريكي من رتبة الارشمندريت. لو سألنا اصغر تلامذة مدارسنا هذا السؤال « لماذا انا مسيحي» اجابك «اني مسيحي لأؤمن بالمسيح وبتعاليمه واحفظ وصاياه التي تعلَّمنا اياها الكنيسة التي انشأها». اما الذي يقرأ هذا الكتاب فانهُ لا يستخلص منهُ غير التساهل الديني والمساواة بين كل الاديان صحيحةً كانت ام باطلة. فلا يبقى من المسيحية الحقيقيَّة سوى بعض قشورها وآدابها العرضيَّة التي لا تلبث ان تفنى مع فناء جوهرها. ومن ثمَّ نعدّ هذا الكتاب منافياً لتعاليم الدين المسيحي لا يجوز لاحد من المسيحيين ان يسرح فيه نظرهُ لئلَّا ينفث اليه سمَّهُ

حول سرير الامبراطور

ألَّفهُ الدكتور كابانيس نقلهُ بتصرُّف الدكتور نقولا فيَّاض

عُنيت بنشره ادارة الهلال في مصر سنة ١٩٢٦ (ص ١٣٩)

اثر جليل يحيي لنا ذكر رجلٍ شغل افكار العالم اكثر من ربع قرن نعني به نابوليون الاوَّل. فقد اخرجهُ الى العربيَّة الكاتب البارع الدكتور نقولا فيَّاض بقلمه السيَّال فزادهُ حسناً مع ما زيَّنهُ به من التصاوير الرائعة. على انَّنا بقينا مرتابين في نسبة هذا الكتاب الى الدكتور كابانيس المتوفى سنة ١٨٠٨ والكاتب يذكر احوال نابوليون الى سنة وفاته في جزيرة سانت هيلينة. فكان من الواجب ان ينبّه في المقدّمة على ما هو للدكتور كابانيس وعلى ما اضافهُ اليه من معلوماته الخاصَّة لئلَّا يُنسب الى كابانيس ما هو لسواهُ

ل. ش

رسالتان رعائيتان

للسيد بشاره الشمالي مطران دمشق

صدرتا في مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) ١٩٢٦

وجّه سيادته الرسالة الاولى الى ابناء ابرشيته الدمشقية المارونية والى المؤمنين الكرام في المهجر بمناسبة استلامه كرسي الابرشية في عشقوت في ٢٣ حزيران سنة ١٩٢٦. وهو يفيدهم بهذا الخبر السار ويستندي كرم ايديهم لوفاء ما صرفه في هذا السبيل. وقد قدّم غبطة السيد البطريرك كتاباً منه يحضّ فيه كهنة المهجر على مساعدة سيادته. والرسالة الثانية للسيد الشمالي ايضاً تتضمّن بشرى بما يؤمّل من تطويب رجلين بارّين من ابناء ابرشية دمشق فرنسيس ومعطي مسابكي قُتلا في سبيل الايمان في حوادث سنة ١٨٦٠ مع الرسلين الفرنسيين وسيعلن بتطويب الرسلين في ١٠ من تشرين الاول القادم

هدايا أرسلت الى المشرق

١) Eine theologische Propädeutik von Jahjā ibn Ǧarīr هذه منتخبات من كتاب وصفناه في المخطوطات العربية لكتبة النصرانية (ص ٧٥) وهو كتاب المصباح المرشد الى الفلاح لابي نصر يحيى بن جرير التكريتي. فحضرة الكاهن الالماني المستشرق ج. غراف G. Graf نقله الى الالمانية فارسل لنا عدّة صفحات مما نشره فنشكره

٢) Zwei Gedichte aus dem Dīwān al-'Aḫṭal von Rudolf Geyer هما قصيدتان نشرهما حضرة الاستاذ رودلف غاير من جامعة فينا وقد وجدهما في مجموعة خطية منسوبتين لاسود بن الاعفر الواحدة رائية والثانية لامية وكلتاهما سبق فنشرهما الاستاذ المرحوم غريفيني منسوبتين في مخطوط يمني من ديوان الاخطل في مطبعتنا وقد رأى الاستاذ غاير في نشرهما افادة لبعض روايات تختلف عن النسخة اليمنية. على انّ حضرة الاب صالحاني عاد فطبع القصيدتين على الحروف في «الشذر الذهبي في شعر الاخطل التغلبي» وكأن الاستاذ غاير لم يقف على هذه الطبعة التي كان يمكنه ان يصلح بها بعض اغلاط وقعت في ما نشره عن نسخة فينا

٣ «السيد عز وتاريخه تحت الزبال» في مقالة انتقادية ظهرت في البيان في عدده ١٧٨ الصادر في ١٧ آب. وهي لجناب الاديب ب. بستاني

٤ لغة العرب: مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية يسدها الآباء الكرمليون المرسلون صاحب امتيازها الاب انستاس ماري الكرملي. عادت الى الظهور بعد احتجابها منذ السنة ١٩١٤

شذرات

﴿ التلغرافون ﴾ آلة جديدة وصفها البشير في عدده الصادر في ١٠ آب كما يأتي: «التلغرافون آلة اخترعها حديثاً احد العلماء الانكليز تؤدي عمل التلفون والفونوغراف معاً اي انها تتكلم شأن التلفون كلاماً يسمعهُ المخاطب باذنه. وهذا الكلام يسجل في الوقت نفسهِ على اسطوانة من الشمع حتى اذا شاء المخاطب مراجعة هذا الكلام او اذا كان غائباً ساعة خوطب به يدير تلك الاسطوانة بمحرك كهربائي دورة مضادة لدورتها الاولى فتُعيد له الحديث بتمامه من غير اقلّ تحريف او تبديل شأن الفونوغراف المعروف امره في قبول الاصوات وترديدها. ومن مزايا هذه الآلة انها تتلقى الرسائل السريّة في اوقات الحروب فتفكّ رموزها في عدوّ ثم تساعد على سماع المناقشات التي تدور في المجتمعات العامّة كالبرلمانات وغيرها لانها تدوّنها بدقة تفوق دقة اشهر الجيبيين بطريقة الاختزال. وتتناول الاصوات الموسيقية فتحفظها لتعاد على المغرمين بسماعها. وتساعد على الترسُّل ومبادلة المفاوضات بين الاصدقاء والتجّار ورجال المناصب الرسمية الى غير ذلك من الفوائد الجزيلة الخطورة ولا سيما في الشؤون التي تقتضي الاسراع مما يتعلق بربح ذي بال يراد كسبه او بخطر جسيم يُطلب تجنبه او اتقاؤه»

﴿ مؤتمر اللغة التركيّة في باكو ﴾ عُقد هذا المؤتمر في اوائل آذار الاخير بمساعي حكومة السوفيات الروسيّة. فعُرض في احد نوادي قصر التعليم كثير من آثار الاتراك ذات العلاقة بلغتهم كالمخطوطات القديمة وصور آثارهم العلميّة والتآليف التي انشأوها مطبوعة ومثلها الجرائد والمجلّات. وقد حضر هذا المؤتمر مندوبون من سائر البلاد الناطقة بالتركيّة لو اقمة في انحاء تركستان وغيرها. فتفاوضوا في كل الامور التي من شأنها ان تعزّز اللغة التركيّة. ومما تباحثوا فيه استبدال الحروف التركيّة العربيّة بحروف اوربيّة. فحدث بسبب ذلك هياجٌ عظيم فعرضوا الامر للتصويت فكان عدد الراضين بومئة مندوب ومندوب. وقد امتنع ستّة او سبعة عن التصويت لمخالفتهم لذلك الرأي

﴿افريقية الغربية الفرنساوية﴾ اقطار افريقية حتى اليوم يجهل كثير من كنوزها العلمية . فهذه افريقية الغربية الفرنساوية التي قطعها مدة سياح قد سار اليها احد علماء بولونية الطبيعيين السير فرنان اونشدوفسكي فجمع فيها ٦٠٠٠ نوع من الحشرات و٤٠٠ طائر وعدداً لا يحصى من ازياء الاهلين واسلحتهم ومعبوداتهم وادواتهم الموسيقية ونحوها فأغنى بها متاحف بلاده

﴿قطع افريقية على الاوتوموبيل﴾ قطع الماجور الانكليزي كورت تريت (Court-Treatt) مع زوجته لاول مرة على الاوتوموبيل افريقية على طولها بين مصر الى الكاب . والذا صرف في رحلته هذه سنة وثلثة اشهر فقطع ٢٠٠٠٠ كيلومتر . وقد اثبت بنفسه ان هذه الرحلة ممكنة على خلاف ما كان يظن العلماء قبله لكنه بيّن صعوبة فتح طريق قانونية بين طرفي افريقية إلّا اذا تكبدوا عليها نفقات طائلة لاسيا في مد الجسور المتعددة على الانهار

﴿اضطهاد الرئيس كالس للكاثوليك في المكسيك﴾ انّ هذا الاضطهاد الغريب في بلاد عمَّها فضل الكنيسة الكاثوليكية مدة مئات من السنين بين العالم اجمع ملأت كنه قلوب الفرمسون من البغض الحقد . فاذا كان الغلاة حتى من البروتستانت يستقبحون هذا التطرف الذي فتح باباً واسعاً للمشاجرات والنزاع والحروب الاهلية حتى سالت بسببه الدماء . كان الفرمسون الاحرار في انحاء العالم يحمدون عمل الرئيس ويوجهون اليه رسائل التهاني وبهذا اثبتوا ! يدعونه انهم يكرمون الدين وذويه !

﴿ملكة العراق﴾ بهذا اللقب كانت تدعى في العراق الآنسة الانكليزية مس بل (Miss Bell) التي توفيت قبل شهرين في بغداد فكان لنعاها تأثير عظيم . وهذه الآنسة من جملة نساء انكلترة النابغات رحلت مراراً الى مجاهل البلاد وقطعت البوادي القفرة فساحت في الاناضول وفي الجزيرة وديار بكر وفي طور عابدين لا تبالي بالاتعاب ووصفت الآثار القديمة الدينية منها والمدنية ونشرت في ذلك كتباً واسعة وقد مرّت ببيروت ثلاث دفعات فرأينا اجتهادها في نشر العاديات . وكان لها في العراق بعد الاعلان بالانتداب البريطاني مقام رفيع واعتبار زائد فيرجع اولو الامر الى رأيها في تدبير البلاد

﴿آثار صليبيَّة في انحاء طرابلس﴾ وجد الاثري الهام المسيو بروسه (Brossé) احد اعضاء لجنة الآثار الاهليَّة في مغارة هناك نقوشاً قديمة ملوَّنة اثَّرت فيها الرطوبة وقدم الزمان وهي تمثل القديسة مارينا المكرَّمة في تُوبين وبعض جهات لبنان. وهذه الصورة من نقش الصليبيين والشاهد على ذلك انَّ القديسة تمسك في يدها كتاباً كان شائعاً في فرنسة في ذلك العهد يُدعى «مرآة الاحداث» كان يتأمل فيه صغار الدارس. ومن ثمَّ يظهر منهُ انَّ الصليبيين اشتركوا مع اهل لبنان في اكرام القديسة المذكورة

﴿ملك بلجيكة وخبز الخشكار﴾ انَّ خوف الدولة البلجكيَّة من هبوط الفرنك ساق اربابها الى اتخاذ عدَّة تدابير في سبيل نهضته فمن ذلك انَّهم فرضوا على العموم أكل الخبز الخشكار اي غير المنخول الصفي. فكان سعادة الملك البير وزوجته اول من تقيَّد بهذا الامر الذي يُستفاد منهُ في كلّ شهر توفير اقتصادي يبلغ ستَّة ملايين فرنك. ومما تقيَّد بهِ الملك المذكور ايضاً اقتصاداً انهُ اذا سافر وحدهُ لم يعُد يركب الاوتوموبيل وانَّما يمتطي الدرَّاجة

﴿في مجلس نيويرك البلدي﴾ انَّ هذا المجلس يفتتح جلساته بصلاة علنيَّة يتلوها كاهن كاثوليكي الاب كاشين ويجيب عليها كلّ الحضور من ايّ دين كانوا. وهذه عادة حميدة اقتنع بها زملاءهُ احدُ اعضاء هذا المجلس المستر «ماك كي» (Mac Kee)

﴿مؤتمر الملاحة الدولي في القاهرة﴾ في شهر كانون الاوَّل المقبل سيُعقد في عاصمة مصر مؤتمر دولي لتنظيم احوال الملاحة بين الدول فيجرون على قوانين ثابتة في المعاملات العمومية المتبادلة. وهذا المؤتمر سيكون تحت رعاية جلالة ملك مصر وسيرئسهُ دولة احمد باشا زوير رئيس الوزارة السابقة

﴿بين فرنسة وانكلترة﴾ قطعت آنسةٌ اميركيَّة مس جرترود ايدرلد لاوَّل مرَّة بحر المانش الفاصل بين فرنسة وانكلترة سباحةً في ١٤ ساعة ونصف

أسئلة وأجوبة

س سأل مستفيد الى اي زمن يرتقي عيد انتقال العذراء الى السماء ؟
انتقال العذراء الى السماء

ج هذا العيد قديمٌ في الكنيسة لنا شواهد على تعييده في القرن الخامس للميلاد لشيوعه حتى عند الطوائف التي انفصلت من الكنيسة الرومانية في ذلك العهد (اطلب مقالةً في ذلك في المشرق ١ [١٨٩٨] : ١٥٢)

س سأل آخر اين موقع الواديين المعروفين بوادي التيم ووادي العجم الوارد ذكرهما في ثورة الدروز ؟
وادي التيم ووادي العجم

ج وادي التيم موقعهُ في الجبل الشرقي (Antiliban) الذي من جهة عنجر وهناك الجبل ينقسم الى قسمين غربي وشرقي . موقع الاول على الجانب الشرقي من نهر الليطاني والثاني يمتدّ الى جبل الشيخ . فوادي التيم واقع بين الجبلين والقسم الاوّل منهُ يُعرف بوادي التيم الاعلى وهناك بلدة راشيًّا وقرى دير العشائر وينطا وكفرقوق . ويلحق بهِ وادي التيم الاسفل فيهِ بلدة حاصبيًّا وراشيًّا الفخار وميمس والقليعة وغيرها — امّا وادي العجم ففي جبل الشيخ جنوبيًّا من دمشق من قراهُ قطنا والجديدة وداريًّا ودار علي وقرى اخرى

س وكتب احد الكاثوليك من القدس : ان جناب احمد زكي باشا ألقى منذ في الوثر الاثري البيروني الفلسطيني خطابًا) خطأً في ترجمة الكتاب المقدَّس لاسم سمعان القيرواني المذكور في الانجيل كحامل الصليب في اثر يسوع وادَّعى انَّ ترجمة اسمهِ منافية للحقيقة لانَّ قيروان هي غير المدينة (Cyrène) اليونانية التي كان منها سمعان فما قولكم ؟

ج لا احد يجهل ان مدينة قيروان مدينة عربيَّة كان تمصيرها في اوَّل الاسلام اما المدينة التي كان منها سمعان حامل صليب المسيح فهي قيرينة مدينة قديمة كانت عاصمة بلاد ليبية . وهذه المدينة ورد ذكرها في الانجيل وتكرَّر اسمها في اعمال الرسل وانَّما دُعيت باسم قيروان للشبه بين الاسمين ولعلَّ اسم قيروان العربيَّة مشتقّ من اسم قيرينة القديمة التي كانت خربت ولم يعرف لها العرب اسمًا خصوصيًّا فنقل المترجمون اليها اسم القيرواني وقد وجدنا هذا النسب في نسخ راقية الى القرن التاسع والعاشر للمسيح

ل . ش